حواديت قبل النوم

أبلة شوشو 2

الكتاب : حواديت قبل النوم أبلة شوشو2

الكاتب : شيماء حسن

تصميم الغلاف : محمد محسن

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية : أحمد حسن

الطبعة : الأولى٢٠٢٠

رقم الإيداع:1823/ 2020

الترقيم الدولي :978-977-6783-30-0

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

حواديت قبل النوم
أبلة شوشو2

مجموعة قصصية

تأليف

شيماء حسن

عزيـزي القـارئ.. هـذه مجموعـة مـن القصـص القصـيرة تطرقـت فيهـا إلى بعـض الشـخصيات المختلفـة التـي تمـر بظـروف اجتماعيـة متنوعـة، مشـيرة إلى علاقـات النـاس بعضهـم ببعـض، مبتغيـة مـن ورائهـا تجسـيد أفضـل المعـاني للأخـلاق الطيبـة والمعـاني الراقيـة لأسـلوب حيـاة يدفعنـا إلى التقـدم والرقـي.

إهداء

أهـدي هـذا العمـل البسـيط إلى مهجـة القلـب وشـعاع العـين.. إلى مـن رحلـت عنـي بجسـدها لكـن روحهـا مـا زالـت ترفـرف في سـماء حيـاتي.. إلى أمـي الغاليـة صاحبـة الفضـل العظيـم.

ثـم إلى أبي الغـالي والـذي أتمنـى مـن اللـه أن يبـارك في عمـره، فقـد تعلمـت منـه الكثـير وأهـم مـا علمنـي إيـاه أننـي إذا أردت النجـاح فـلا ينبغـي أن أنظـر إلى الخلـف.

كـما أتقـدم بالشـكر إلى شـقيقي ومعلمـي العزيـز الأسـتاذ أحمـد حسـن عـلى إرشـاداته وتشـجعيه المتواصـل.

وكذلـك أتقـدم بالشـكر والتقديـر لـكل مـن سـاندني ووقـف بجـواري ولـو بكلمـة واحـدة مـن الأخـوات والأصدقـاء والزمـلاء.

شيماء حسن

1- الغيرة القاتلة

في إحدى الغابات يعيش مجموعة من الحيوانات في منظومة متكاملة من بينهم الزرافة «سمسمة » وهي التي تشعر بالحب الشديد من كل زملائها الحيوانات « الفيل، الأسد، القرد، النمر » جميعهم يحبونها ويقدرونها كثيرا.

ها هي الزرافة «سمسمة» تستيقظ مبكراً وتذهب في طرقات الغابة تطمئن على كل أحبابها وترعاهم وتودهم بكل حب وتساعدهم في إحضار الطعام كل صباح..

وفي صباح أحد الأيام مرض الفيل « نانو» مرضاً شديداً وحزنت الزرافة «سمسمة » عليه حزناً شديداً وحاولت مساعدته، ولكن جاءت اللحظة الحاسمة التي فارق فيها الفيل « نانو» الحياة..

يا لها من فاجعة شديدة أصابت قلب الزرافة « سمسمة » وجعلتها تشعر بالوحدة الشديدة لقربها الشديد من الفيل « نانو » الذي كان لها أقرب الأصدقاء.

مرت الأيام لكنها لم تنسَ الفيل مطلقا واستمرت الحياة وهي تشعر بكسر كبير في قلبها لفراقها «نانو » الذي كان يلقب بتوءم روحه.

وجاء أصدقاؤها « النمر ، الأسد ، القرد » يساعدونها في الخروج من هذه الأزمة الكبرى التي تمر بها وقرروا عمل كل وسائل الفرحة لصديقتهم ليشعروها بالحب الشديد لها. وها هم نجحوا فيما فعلوه واستمرت الحياة في حب وتواد إلى أن قرر القرد « ميمون » في يوم ما أن يتخلص من الزرافة لغيرته الشديدة من حب أصدقائها لها فظل يرسم كل الخطط للتخلص منها بسبب الغيرة القاتلة لـ «سمسمة » التي دمرت كل شيء جميل بداخله، وقتلت حبه لها والصداقة الطويلة التي دامت بينهما.

وبالفعل قرر « ميمون » عمل حفرة كبيره في الغابة ووضع داخلها ثعبانا كبيرا وقام بتغطية الحفرة بالقش والزرع حتى لا تظهر لمن يراها وقام بعمل حيلة صغيرة وهي أنه مريض ويقف على جذع الشجرة القريبة من الحفرة التي صنعها، ولا يستطيع أن ينزل من شدة المرض ولقلب الزرافة «سمسمة » الحنون ذهبت مسرعة إليه لتنقذه فوقعت في الحفرة التي صنعها لها، وقام الثعبان ببخ سُمِّه في جسدها وتوفيت الزرافة « سمسمة » في مشهد في غاية من الحزن لغيرة الصديق وغدره بصديقته.

كان يظن «ميمون » أن الجو سيخلو له بعد قتل « سمسمة » أمام أصدقائهم ويصبح هو على منصة قلوبهم ولكنهم عرفوا ما فعله بصديقتهم وقاطعه الجميع وظل يعيش وحيدا نادما على ما فعل حتى رحل عن الغابة التي لا يوجد له مكان فيها بين أخوة متحابين يساعد بعضهم البعض وليس بينهم حقد أو غيرة أو أي فعل مكروه.

ها نحن نرى ونتعلم كل يوم أن الغيرة قتلت الأحباب، وأن الحقد أضاع كل شيء ثمين بين أيدينا لعل الكل يعي أن بالحب نرتقي ونعيش في تواد وسلام.

2- الصديق الوفي

في بيت ريفي صغير تحيطه الأشجار من كل جانب، وسط زقزقة العصافير في فجر يوم جديد استيقظ «عم حسن» ليذهب إلى أرضه الصغيرة التي يحرثها ويرعاها كل يوم. قام « عم حسن » الرجل المسن الذي تجاوز الستين عاما، وعاش عمره كله وحيدا بلا زوجة أو أولاد، يرعى أرضه ويقضي نهاره كله بين الزرع والخضرة، ومعه جاموسته الوحيدة «ونيسة »؛ والتي لها من اسمها نصيب كبير، فهي ونيسته الوحيدة في حياته.

قام « عم حسن » وصلى الفجر وأخذ « ونيسة » وذهب إلى أرضه التي كان يزرع بها «الكرنب والملوخية والنعناع»، يقضي نهاره بها يسقيها ويرعاها ثم يجلس مع جيرانه وسط الزراعات تحت الشجر الجميل يشربون الشاي مع بعضهم ويتبادلون أطراف الحديث عن أحوالهم.

« عم حسن » كان جاره في الأرض والسكن « عم إبراهيم » الذي كان لديه ابنة واحدة وزوّجها لرجل في الخليج ولكنه كان ذا طابع قاسٍ للغاية رغم ما لديه من أموال باهظة.

تمر الأيام ولا ينزل هو ولا ابنته لزيارة والدها. وفي صباح أحد الأيام ذهب « عم حسن » إلى أرضه ليقابل « عم إبراهيم »، ليتناولا الإفطار سويا ويشربا الشاي مع بعضهما كعادتهما كل يوم، ولكنه ظل منتظرا طوال النهار ولم يأتِ جاره وصديقة العزيز.

ذهب « عم حسن » إلى بيته وأدخل « ونيسة » إلى مربضها، ووضع لها الطعام والشراب، ثم ذهب إلى بيت « عم إبراهيم » ليطمئن عليه فوجده في حالة مرضيه شديدة، حزن على صديقه حزنا شديدا، وأخذه وذهب به إلى الوحدة الصحية التابعة للقرية، وعندما وصلا إلى هناك

قـام الطبيـب بالكشـف عليـه وطلـب نقلـه إلى المستشـفى «البنـدر»؛ لأن حالتـه صعبـة للغايـة ويحتـاج إلى إجـراء عمليـة جراحيـة.

لا يسـتطيع أن يفكـر كثـيرا « عـم حسـن » مـا ذا يفعـل لأن « بعـم إبراهيـم » كان مُـصِرًّا عـلى الذهـاب إلى منزلـه قائـلا: «روّحنـي يـا حسـن، أمـوت في بيتـي».

اتصـل «عـم حسـن » بـ « غاليـة » وقـال لهـا: أبوك بيمـوت يـا « غالية»، ويمكـن مـا تلحقيـش تشـوفيه، والمفاجـأة أنـه وجدهـا في حالـة مرضيـة صعبـة، ويتعـرض زوجهـا لظـروف ماليـة صعبـة وحرجـة، ولا تسـتطيع أن تـترك البـلاد؛ لأنـه لا مـال لديهـا يكفـي حتـى لحجـز تذكـرة العـودة.

قـرر « عـم حسـن » أن يخـبر « عـم إبراهيـم » بمـا حـدث لابنتـه الوحيـدة التـي تركتـه وسـافرت مـع زوجهـا وبعدهـا بشـهور توفيـت والدتهـا « جليلـة» بعـد نـزاع مـع المـرض عـدة شـهور.

وبالفعـل عندمـا دخـل عـلى « عـم إبراهيـم » وسـأله: اتصلـت بغاليـة يـا «حسـن؟».

قـال لـه: مـش وقتـه يـا «إبراهيـم »، إحنـا لازم نـروح المستشـفى الأول أنـت شـايف نفسـك عامـل إزاي؟

ذهبـا إلى المستشـفى، وهنـا قـرر الطبيـب إجـراء جراحـة عاجلـة؛ لأن حالتـه لا تتحمـل التأخـير أكـثر مـن ذلـك، وللأسـف المستشـفى غـير جاهـز لهـذه العمليـة الكـبرى، وهـي اسـتئصال ورم في المـخ.

عـرض الطبيـب عليهـما أن يذهبـا لأحـد الأسـتاذة الكبـار في هـذا المجـال، وبالفعـل ذهبـا لـه في نفـس اليـوم، وكان لـه نفـس الـرأي، وهـو اجـراء الجراحـة عاجـلا، وقـرر إجراءهـا في أحـد المستشـفيات الخاصـة، وتتكلـف العمليـة حـوالي 20 ألـف جنيـه بعـد التخفيـض لمعرفـة الطبيـب بحالتـه الماديـة، وهنـا وقـف « عـم حسـن » حائـراً مـن أيـن يـأتي بهـذا المبلـغ لإجـراء الجراحـة لصديقـه؟

ترك « عم إبراهيم » نائما في المستشفى وسط الأجهزة وحالته سيئة للغاية، ثم ذهب إلى بيته يفكر ماذا يفعل لينقذ صديق عمره؟ لم يجد إلا فكرة واحدة وكانت بمثابة قطع شريان الوتين ل « عم حسن» وهي أن يبيع « ونيسة »، وبالفعل استيقظ مبكرا وباع « ونيسة»، وذهب مسرعاً إلى المستشفى ليسدد المبلغ المطلوب، ودخل « عم إبراهيم » العمليات وظل فيها حوالي ثلاث عشرة ساعة، وخرج على الرعاية في حالة حرجة لمدة 48 ساعة، وبعد ذلك فاق «عم إبراهيم»، وعادت له الحياة من جديد، وقضى فترة طويلة في المستشفى لم يتركه خلالها « عم حسن » ، ثم ذهب إلى البيت وهنا سأل « عم إبراهيم » « عم حسن » من أين جئت بمبلغ العملية يا « حسن »؟ لم يجبه صراحة بل قال له: رزقنا الله.

وبعد عدة أيام ذهب إلى أرضه كعادته، وجاء إليه « عم إبراهيم » ليجلس تحت الشجرة ليتناولا الفطار والشاي سويا كعادتهما ولكنه.. لم يجد « ونيسة » بجواره وسأل عنها أين هي؟

هنا لم يستطع « عم حسن » أن يمسك دموعه فانهار في البكاء وقال له « عم إبراهيم »: هي ماتت ؟!

لم يستطع أن ينطق بكلمة واحدة وها هو أحد أهل البلد يمر بجانبهم ليلقي عليهم السلام ومعه « ونيسة» بعد أن اشتراها من «عم حسن » أوقفه « عم إبراهيم » وسأله ديه « ونيسة» صح؟

قال له: هي، لقد باعها لي « عم حسن » منذ فترة. هنا فهم « عم إبراهيم » ما حدث وعجز عن التفكير ماذا يفعل لصديق عمره الذي باع أغلى ما يملك من أجله؟!

ثم ذهب إلى بيته يفكر كيف يرد جزءا من معروف صديقه الوحيد إلا أنه لم يجد ما يوفي به صديقه ما فعله، ولا يملك من المال ما يعوضه عما دفعه ،ففكر أن يذهب إلى ابن بلدهم الذي اشترى

« ونيسة » وعرض عليه أن يأخذ منزله؛ لأنه هو الشيء الوحيد الذي يمتلكه ويترك له غرفة واحدة يعيش فيها مقابل أن يرجع « ونيسة» إلى صديقه وبالفعل وافق على هذا العرض وعادت « ونيسة » إلى « عم حسن » وعادت له الحياة من جديد، وعاشوا جميعا في هدوء واستقرار كما كانوا من قبل.

3- شاطئ عجيبة

في صباح أحد الأيام تجلس «نغم» على صخرة عالية بشاطئ عجيبة بمرسى مطروح تستمتع بالمنظر الخلاب، حيث المياه الصافية الرقراقة والهواء المنعش والسماء الصافية.

تجلس لتتذكر أجمل لحظات عمرها التي قضتها في هذا الشاطئ مع أخيها الوحيد « يحيى ».

« نغم » و «يحيى » شقيقان ولدا في يوم واحد، ليس لهما إخوة آخرون، وُلِدا في مرسى مطروح، وعاشا أسرة سعيدة مع والديهما حتى جاء اليوم الموعود الذي كان في فصل أغسطس حيث الحرارة الشديدة والشمس الحارقة فقررا الذهاب إلى شاطئ عجيبة الجميل في صباح هذا اليوم ولكن والدهما كانا لا يودان الخروج هذا اليوم، وبالفعل جلسا في المنزل وذهب التوءم يلعبان ويمرحان ويستمتعان بالمناظر الخلابة وعند عودتهم إلى البيت إذا بهم يجدون منزلهم عبارة عن كوم من التراب، وعربات الإسعاف تتسارع لنجدة المصابين وهما في حالة ذهول لم يستوعبا ما حدث!!

صرخت « نغم » ولم تشعر بشيء بعدها فقد فقدت الوعي.. أخذوها إلى المستشفى وتركوا يحيى وإذا به يحاول أن يدخل إلى الأنقاض لينقذ والديه ولكن رجال الشرطة والإسعاف منعوه نظراً لوجود بقايا من البيت لم تتساقط بعد ومن المحتمل أن تنهار ولكنه هرب ودخل داخل الكوردون محاولا إنقاذ والديه، وفي هذه اللحظة انهار الجزء الأخير ووقع على «يحيى ».

في الجانب الآخر فاقت « نغم » وهي تصرخ أين أبي ؟ أين أمي ؟ وأين يحيى؟

يحيى كان معايا أين هو؟ بدأ الدكاترة بتهدئتها وإعطائها منوما

حتى ترتاح ، مرت أيام وهي منهارة عصبياً ونفسياً، وفي هذه الأيام عثروا على جثة والديها ويحيى، وقام الأهل بتوديعهم إلى مثواهم الأخير.

أما « نغم » بدأت تتحسن حالتها، يعالجها طبيب نفسي متخصص بالمستشفى، كانت تدرس في كلية الهندسة تحديداً في السنة النهائية وأخوها كان معها في نفس الكلية، وكانا في قسم العمارة متمنين إنشاء مشاريع كثيرة في المستقبل. بعد ذلك بدأت تستوعب ما حدث لأهلها حيث شعرت أنها في كابوس كبير لا تصدق هل رحل توءم روحها الذي كان يرافقها منذ لحظات ويلعبان ويضحكان ويمرحان سويا؟

هل رحل والداها ولن ترى أحدا منهما مرة ثانية؟

بعد أن تعافت « نغم » وبدأت تعود إلى الحياة بدأت في مواجهة الموقف الحقيقة وهي عدم امتلاكها لبيت يؤويها.

جاء أقاربها وقت خروجها من المستشفى وأخذوها معهم إلى بيت عمها.. ظلت معه عاما كاملا حتى تخرجت في الجامعة، وبحثت عن عمل في إحدى الشركات العقارية، وظلت تعمل بكل جهد حتى لمع اسمها في عالم الهندسة المعمارية، وتقدم لخطبتها زميلها في العمل، ووافقت عليه، وبالفعل تم الزفاف في حفل عائلي بسيط، وتزوجت «نغم » من « وليد » الذي سعى جاهداً إلى إسعادها وحاول أن يعوضها عما مرت به خلال الفترة السابقة.

كانت تذهب كل عام في شهر أغسطس في نفس اليوم الذي كانت فيه برفقة أخيها إلى شاطئ عجيبة الذي كان له ذكريات معها هي وتوءم روحها، وظلت تدعو لهم وتتصدق عليهم قدر استطاعتها، وبعد فترة حملت « نغم ».

ومرت الأيام وجاءت لحظة الولادة، وأكرمها الله بولد جميل، وهنا طلبت من « وليد » أن تسميه « يحيى »، وبالفعل وافق وعاشوا جميعا حياة سعيدة هادئة مستقرة.

4- إشراقة شروق

استيقظ صباح اليوم الدكتور «بهاء»، واستقل سيارته الخاصة ليذهب إلى عمله. بالفعل وصل إلى المستشفى الذي يعمل به نائب رئيس قسم الجراحة، ودخل كعادته إلى مكتبه أولا ليتناول فنجان القهوة المخصوص له. وبعد ذلك يمر على المرضى جميعهم في القسم بصحبة الأطباء الزملاء في القسم.

دكتور « بهاء » كان شريكا في إدارة المستشفى الاستثماري بنسبة قليلة ولكن ليس له حق في الإدارة.

مر على المرضى وانتهى من متابعته ثم انتقل إلى بيته ليجد في انتظاره زوجته « عنان » وابنتهما الوحيدة « شروق » التي كانت تعمل مع والدها في صيدلية المستشفى، حيث إنها تخرجت من كلية الصيدلة، وتزوجت طبيب أطفال من تلاميذ أبيها، وأقامت معهم في بيتهم هي وزوجها، ولكن في شقة منفصلة، واعتادوا على تناول وجبة الغداء جميعا كأسرة واحدة، وبعد ذلك يذهب كل منهم إلى شقته الخاصة، ويمارس حياته كما يحب.

بالفعل ذهبت « شروق » هي وزوجها إلى شقتهما بعد تناول الغداء في جو أسري يسوده الحب والود والتعاون وظل دكتور « بهاء» هو و «عنان » يتبادلان أطراف الحديث في أمور متنوعة ثم ذهب ليرتاح قليلا قبل أن يذهب إلى عيادته الخاصة مساءً التي كان مخصصا لها يوما في الأسبوع للحالات غير القادرة على دفع ثمن الكشف.

دكتور « بهاء » طبيب محبوب للغاية لذوقه وأخلاقه وتواضعه في معاملة الجميع.

كان غنيا ليس بما يمتلكه من مال فقط بل بحب الجميع له. وعند عودته من العيادة مساءً وهو يقود سيارته الخاصة في تمام الساعة

الواحـدة صباحـاً إذا بعربـة نقـل مقطـورة محملـة بألـواح مـن الصـاج سـائقها ليـس في حالـة طبيعيـة بـل ظهـر عليـه عـدم اتزانـه أثنـاء القيـادة، وإذا بـه يصطـدم بعربـة الدكتـور «بهـاء » في حادثـة بشـعة مـن جانـب البـاب الـذي يقـع بجـوار الدكتـور «بهـاء » واخترقـت بعـض ألـواح الصـاج جسـده، ودخـل في غيبوبـة ونزيـف حـاد.

جـاءت سـيارة الإسـعاف لنقـل الدكتـور «بهـاء» إلى أقـرب مستشـفى وأبلغـوا أهلـه بحاتـه. بالفعـل جـاءت زوجتـه وشروق وزوجهـا سريعـاً إلى المستشـفى ووجـدوه في غرفـة العمليـات، التـي مكـث بهـا عـدة سـاعات، وبعـد ذلـك خـرج الطبيـب ليخـبر زوجتـه وابنتـه أنـه يحتـاج إلى زرع كبـد؛ لأن الكبـد تهتـك بالكامـل نتيجـة الحادثـة البشـعة التـي تعـرض لهـا، ويحتاجـون إلى متـبرع في أسرع وقـت ممكـن تتناسـب أنسـجته معـه وهنـا لم تفكـر « عنـان » لحظـة وقالـت: خـذ منـي يـا دكتـور، وفي نفـس الوقـت عرضـت نفـس العـرض « شروق » ابنتـه .

فقـرر الأطبـاء إجـراء الفحوصـات اللازمـة لمعرفـة مـن تتناسـب أنسـجته مـع دكتـور « بهـاء »، وظهـرت النتيجـة وكانـت « شروق » هـي الأقـرب والأنسـب، قلـم تـتردد لحظـة واحـدة، وقـام الأطبـاء بتجهيزهـا وتجهيـز والدهـا لإجـراء العمليـة، وبالفعـل تـم إجـراء العمليـة الخطـيرة وخرجـوا جميعـا مـن غرفـة العمليـات ولكـن عـلى غـرف الرعايـة المركـزة، وكان يرافق «شروق » زوجهـا « عـماد » الـذي لم يتركهـم لحظـة واحـدة، وظـل بجانبهـا ويتابعهـا مـع زملائـه الأطبـاء وبعـد عـدة أيـام قضاهـا كل منهـما في غرفـة الرعايـة المركـزة بـدأت تتحسـن حالتهـما وأخـيراً فـاق الدكتـور بهـاء ليجـد بجـواره عـلى سريـر آخـر « شروق » وهـي تنظـر إليـه نظـرة حـب. ولكنـه لا يعـرف مـاذا حـدث؟ ويجـد أمـام عينيـه خـارج الغرفـة عـبر الزجـاج زوجتـه « عنـان » وزوج ابنتـه الدكتـور عـماد، وبعـد قضـاء عـدة أيـام خرجـوا مـن المستشـفى وذهبـوا إلى البيـت وفي وجـود بهـاء بالمستشـفى علـم مرضـاه

الذيـن يذهبـون لـه في العيـادة الخاصـة أنـه تعـرض لحـادث خطـير ظـل الجميـع يدعـون لـه، وفي مسـاء اليـوم الـذي خـرج فيـه مـن المستشـفى وجـدوا جـرس البـاب يـرن وإذا بمجموعـة مـن الأشـخاص الذيـن كانـوا يتابعـون معـه في عيـادة الدكتـور بهـاء جـاءوا لزيارتـه والاطمئنـان عليـه..

هـا هـي فرحـة عامـرة ترتسـم عـلي وجـه هـذا الطبيـب الطيـب وكل مـن في البيـت لهـذا الحـب الجـارف الـذي يرونـه مـن المـرضى المحبـين لـه.

وبعـد أن ذهبـوا حكـت لـه « عنـان » أن شروق هـي مـن تبرعـت لـه، وازداد فرحـا بابنتـه، وجـاءت إليـه تحتضنـه وتقـول لـه: أنـت أغـلى مـن كبـدي وأغـلى شيء لي في الوجـود يـا أبي حفظـك اللـه لنـا.

عـاد الدكتـور بهـاء إلى حالتـه الطبيعيـة ورجـع إلى عملـه كـما كان مـن قبـل وسـط أحبابـه بـكل حـب وتواضـع وسرور.

5- حلم الأمومة

في مساء أحد ليالي الصيف شديدة الحرارة جلست « حنين » في حديقة فيلتها تبحث عن نسمة هواء ولو بسيطة، وتفكر فيما حدث لها سابقاً، وتنظر إلى السماء والنجوم التي تتلألأ في ليل شديد الظلمة وهي سارحة في كل الأحداث التي مرت بها سابقاً.

« حنين » أم لثلاثة توائم « محمد- مريم- ملك » عاشت مع زوجها رجل الأعمال الكبير الأستاذ « شريف » حياة زوجية سعيدة، وكانت قصة حبهما تزداد كل يوم أكثر من اليوم الذي قبله.

مر ثلاثة أعوام على زواجهما، وحملت خلالها «حنين » أكثر من مرة ولكن الحمل كان خارج « الرحم »، وفي كل مره تُجري جراحة ولم يكتمل الحمل؛ لأنه ليس في وضعه الطبيعي.

وبعد ذلك مرت عدة سنوات وهي كل حلمها أن يرزقها الله بذرية صالحة يكونون لها أصحابا وأخوات وأبناء؛ لأنها كانت ابنة وحيدة، ذهبت لكثير من الأطباء وأجرت أكثر من عملية ولكنها لم توفق بعد..

وفي يوم من الأيام دق جرس الفيلا، ذهبت « حنين » لتجد « هند » ابنة خالتها جاءت لزيارتها واللجوء إليها في أزمتها التي تمر بها.

« هند » كانت متزوجة منذ خمسة أعوام ولم تنجب وكان آخر ما توصل له الأطباء لحالتها هو الحقن المجهري لتصبح أما، ولكن هذه العملية تتكلف مبلغا من المال ليس بسيطا و «هند » وزوجها حالتهما المادية لا تسمح مطلقا.

جاءت لابنة خالتها وصديقة عمرها تطلب منها المساعدة لتحقيق حلم حياتها، وظلت تبكي وهي تحكي لـ « حنين » وهنا نظرت «حنين» إلى دموع « هند » التي انهمرت من عينها وهي تحكي عن اشتياقها لتحقيق حلم الأمومة، وظلت تبكي هي أيضا وأخذت « هند » في

حضنها وقامت بتهدئتها ثم استأذنت حنين منها دقائق، ودخلت إلى غرفة المكتب التي يجلس بها « شريف » وحكت له ما حدث سريعا، وطلبت منه أن يساعدها في تحقيق حلمها لعلها تكون فاتحة خير لهم، وبعد نقاش قليل فتح شريف الخازنة، وأخرج المبلغ المطلوب، وأعطاه لحنين.

خرجت مسرعة إلى « هند » وأعطتها المبلغ وفرحت « هند » فرحة لا توصف، وأخذت أول قطر وسافرت إلى الإسكندرية موطنها الأصلي هي وزوجها، حيث كانت « حنين » تقيم بالقاهرة.

وبالفعل أجرت « هند»العملية وبعد مرور خمسة عشر يوما أجرت التحاليل وبشرها الطبيب بإن العملية نجحت وهي حامل.

اتصلت على الفور بـ « حنين » تبشرها وتدعو لها وهي في قمة سعادتها لاقتراب تحقيق حلمها.

وهنا تمنت «حنين» أن يرزقها الله بذرية صالحة كما أنعم على ابنة خالتها، وبعد مرور عشر سنوات من زواج حنين ظل حلم الأمومة يراودها، ودق الأمل في قلبها مرة أخرى بعد حمل « هند »، وذهبوا إلى أحد الأطباء الكبار المتخصصين بعد أن توقفوا عن ذلك منذ عدة سنوات، وأجرى الطبيب عملية بسيطة لـ « حنين » حتى لا يحدث الحمل خارج الرحم مرة أخرى كما حدث من قبل، وبعد عدة أيام جاءت البشرى، وها هو الطبيب يخبرها هي و «شريف » بأنها حامل.

والمفاجأة ليس الحمل في طفل واحد بل في ثلاثة أطفال، لم تصدق، وظلت بالمستشفى طوال فترة الحمل ، وبالفعل مرت الشهور سريعا، وجاءت اللحظة المنتظرة منذ أعوام، ودخلت « حنين » إلى غرفة العمليات ليتحقق حلم عمرها هي وزوجها وبالفعل أنجبت ثلاثة توائم « مريم – محمد – ملك »، وها هي إرادة الله، وها هو السعي لإدخال السرور علي قلب الغير.. ها هو حلم حياتهم يتحقق.. عاشوا

جميعـا أسرة سـعيدة فرحـين بمـا أعطاهـم اللـه ولم ينسـوا أبـدا يومًـا أن لا يـردوا سـائل مهـما كانـت الظـروف.

6- عربة التين الشوكي

استيقظ « عصام » صباح يوم الجمعة، وتناول الفطار مع والديه المسنين، ثم ذهب بصحبة والده لصلاة الجمعة، وعاد إلى البيت، ثم قام بتغيير ملابسه، وذهب باحثاً عن قوت يومه له ولأسرته الصغيرة.

أخذ عربة التين الشوكي، وظل يلف بها في الشوارع ينادي عليه «يا عسل يا تين، الخمسة بخمسة يا حلو». ثم عاد آخر النهار إلى البيت حاملاً معه بعض الطعام ليتناوله بصحبة والديه اللذين كانا يعيشان معه؛ لأن أخته قد تزوجت من رجل يسكن بالمنيا وسافرت معه، وظل وحده يعيش مع والديه، ويعمل ويدرس في نفس الوقت. كان في السنة النهائية بكلية العلوم قسم الكيمياء الحيوية كان يود أن يلتحق بأحد المعامل الشهيرة للعمل بها، ولكنه لم يوفق.

لم ييئس « عصام» كان يذهب يومياً بعربة التين آخر النهار، ويبحث عن العمل في الصباح في المعامل حتى يستطيع أن يجمع قوت يومه له ولأسرته.

وفي يوم من الأيام وقف يبيع التين في أحد الشوارع الواسعة ذات المباني الفخمة ينادي على بضاعته وهنا وقفت سيارة فارهة بها رجل له هيبة يرتدي بدلة فخمه، وإذا به ينزل زجاج السيارة ويطلب منه أن يعطيه واحدة فقط ليتذوقها، وبالفعل اختار له « عصام » واحدة طيبة وأعطاها له وتذوقها هذا الرجل الذي يظهر عليه الثراء، وإذا به أعجب بها جدا وأخرج من جيبه مائة جنيه، وقال له أعطني عشرة حلوين زيك كده، اسمك إيه؟ قاله: عصام. قاله: ماشي أعطني عشرة حلوين زيك يا عصوم، وبعد ذلك طلب منه عصام أن ينتظره قليلا. ذهب ليفك المائة جنيه، وعاد ليعطيه الكيس الذي به التين والباقي، وهنا أزاح الرجل يد عصام، وقال له: أنا مش عاوز باقي، ده ليك!!

وهنا غضب « عصام » جدا وحزن وقال له بنبرة شديدة: أنا مش بشحت أنا بشتغل وباكل بعرقي، أنا إنسان متعلم بس ظروفي اللي خلتني أشتغل هنا وأنا راضي وبشتغل هذه المهنة الشريفة حتى لا أمد يدي إلى أحد وأكسب من عرقي.

وهنا لاحظ الرجل الحزن الذي ظهر على وجه « عصام » فقال له: روّق يا عصوم، أنا ما أقصدش حاجة يا بني أنت معاك إيه يا عم إيه دراستك؟ قال له: بكالوريوس علوم قسم كيمياء حيوية؟ قاله: بجد ؟!

أقسم له عصام على ذلك، وحكى له كيف يذهب كل يوم يبحث عن العمل في أحد المعامل الكبرى ولم يوفق بعد وله أب وأم مسنين، ولابد أن يحضر لهم الطعام يوميا.

أعجب به جدا وبكفاحه وكرامته وعزة نفسه، وقال له: طب تسمحلي أساعدك في الوظيفة المناسبة؟ قال له إزاي؟

قال له: خد الكارت ده وخد ورقك والصبح الساعة 9 بالضبط تكون في العنوان اللي بالكارت وتطلب تقابل الدكتور « شهاب الدين إمام »، وأعطِ له هذا الكارت وهو هيتصرف.

وذهب الرجل وعاد «عصام » إلى بيته وظل يفكر طوال الليل فيما حدث، ويدعو الله أن يحقق حلمه الذي طال ليعمل بشهادته التي عانى كثيرا من أجل الحصول عليها.

وبالفعل استيقظ مبكرا وصلى الفجر وجلس يحضر الإفطار لوالديه وتناولوا الفطار معًا ثم وضع قبلة على جبين والده وعلى يد والدته، وطلب منهما الدعاء له. ردت أمه قائلة: ربنا ينولك اللي في بالك يا حبيبي.

وقال أبوه: ربنا يقدر لك الخير يا نور عيني.

ذهب إلى العنوان الذي معه وأعطى الكارت إلى السكرتارية، وطلب

منهـا مقابلـة الدكتـور شـهاب الديـن إمـام، وبالفعـل جلـس في الاسـتراحة نصـف سـاعة تقريبـا، وبعـد ذلـك دخـل إلى غرفـة كبـيرة واسـعة ومكتـب فخـم يجلـس عليـه رجـل ولكنـه يعطيـه ظهـره، فقـال عصـام: السـلام عليكـم يـا دكتـور.

عدل الدكتور الكرسي وإذا بعصام يقول له: هو أنت؟!!

نعـم، أنـا دكتـور شـهاب مـن اشـتريت التـين يـا عصـوم صاحـب أكـبر معمـل في مـصر، وبالفعـل عـين عصـام في المعمـل، وأعطـى لـه راتبـا جيـدا يسـاعده أن يعيـش حيـاة كريمـة، وأعطـى لـه مقدمـا لـشراء اللبس المناسـب للوظيفـة الجديـدة وقـال لـه: سـوف يخصـم مـن راتبـك كل شـهر، وبالفعـل عـاد «عصـام » إلى بيتـه وهـو في قمـة سـعادته، اشـترى ملابـس لـه وجلبابـا لأبيـه وطاقيـة وعبايـة لوالدتـه وطرحـة جميلـة، وطبـق حلويـات وكفتـة وطـرب، وعـاد إليهـما وتناولـوا الطعـام سـويا كعادتهـم في فرحـة عامـرة، وهنـا قـام عصـام يسـجد للـه شـاكرا لـه عـلى نعمـه عليـه، ثـم قبّـل يـد والديـه شـاكرا لهـما تعبهـما معـه طـوال هـذه السـنين وعاشـوا حيـاة كريمـة سـعيدة بعـد تعـب السـنين.

7- نور وحياة

في إحـدى ليـالي العـشر مـن رمضـان، وبالتحديـد في ليلـة السـابع والعشريـن جلسـت « حـور » طـوال الليـل بعـد أن انتهـت مـن أداء صـلاة القيـام في جماعـة بالمسـجد القريـب مـن منزلهـم. جلسـت تقـرأ القـرآن وتدعـو اللـه وتصـلي وتسـبح وتسـتغفر.

«حـور » فتـاة في الخامسـة والثلاثـين مـن عمرهـا كانـت لها ثـلاث أخوات جميعهـن متزوجـات، ولديهـن أبنـاء وهـي تعمـل بإحـدى الـشركات الكـبرى بقسـم المحاسـبة؛ لأنهـا تخرجـت مـن كليـة التجـارة جامعـة القاهرة، تسـكن في بيتهـا وحدهـا بعـد أن تـزوج أخواتهـا، وبعـد وفـاة والدهـا ووالدتهـا منـذ عـدة أعـوام.. هـي فتـاة يشـهد لهـا الجميـع بالخـير، ولم يكـن لهـا نصيـب في الـزواج رغـم تقـدم العديـد مـن العرسـان لهـا، هـي تحـب الحيـاة وتحـب النـاس وقبـل كل هـذا تحـب اللـه، لم يزعجهـا هـذا الأمـر مطلقـاً ولكـن كل مـا كان يشـغلها هـو الوحـدة التـي تعيشـها كل ليـل في بيتهـا بمفردهـا، أمـا طـوال النهـار فكانـت تقضيـه في عملهـا ووسـط زيـارة أحبابهـا، أمـا مسـكنها الـذي كان في منطقـة شـعبية للغايـة لم تخـلُ مـن كلـمات الجـيران والأهـل مـن رفضهـا للـزواج ولكـن هـذا لم يكـن صحيحـا عـلى الإطـلاق بـل كان نصيبهـا وليـس أكـثر لم يـأتِ بعـد.

وفي يـوم مـن الأيـام اتصلـت بهـا خالتهـا لتخبرهـا بـأن لديهـا عريسـا مناسـبا، وعـلى حـد قولهـا: هـو العريـس المناسـب، وبـدأت تـسرد لهـا المواصفـات الخاصـة لـه، وهـي أنـه في سـن الأربعـين، يعمـل موظفـا ولكنـه سـبق لـه الطـلاق، لديـه ابـن في السادسـة مـن عمـره، ظروفـه الماديـة متوسـطة أو أقـل مـن المتوسـط، ولكنـه عـلى خلـق كـما أبلغوهـا.

وهنـا سـكتت « حـور » لتسـتمع إلى كلام خالتهـا التـي ظلـت تقنعهـا أنـه هـو العريـس المناسـب، وهنـا أطلقـت خالتهـا رصاصـات مصوبـة تجـاه

«حـور» وقالـت لهـا: هـو الأفضـل أنـه لديـه ابـن وأنـت ربمـا لا تنجبـين بعـد الـزواج لكـبر سـنك، فـلا يحتـاج أن يطلقـك أو يتـزوج غـيرك لينجـب بـل لديـه الولـد!!

وهنـا لم تنطـق «حـور» بكلمـة واحـدة، بـل لم تصـدق أن تسـمع هـذه الكلـمات مـن خالتهـا الوحيـدة، والمفـروض أنهـا تقـوم بـدور أمهـا رحمهـا اللـه!!

وانتهـت المكالمـة بينهـما بـكل هـدوء وهـي تعدهـا أن تفكـر جيـداً في الأمـر، وهنـا حـل الليـل عـلى «حـور» ليلـة السـابع والعشريـن مـن رمضـان وهـي تدعـو اللـه وتخـبره بمـا في قلبهـا، وتقـف متعجبـة أيتدخـل الخلـق في تدبـير اللـه؟!

كيـف علمـت أننـي لـن أنجـب؟ لمـاذا أطلقـت هـذه الرصاصـات إلى قلبـي؟ اسـتمرت في حـيرة شـديدة داعيـة اللـه بـكل يقـين.

ثـم عـاودت خالتهـا الاتصـال بهـا مـرة أخـرى لتسـألها عـن رأيهـا في العريـس، وهنـا قالـت لهـا: لسـت مرتاحـة، لعـل نصيبـه مـع أحـد أفضـل منـي.

ثـم أطلقـت مـرة أخـرى خالتهـا كلـمات قاتلـة: أنـتِ مسـتنية إيـه؟ الـلي زيـك عيالهـم بيتجـوزوا دلوقتي؟!

عجبـك كـده أنـك عايشـه لوحـدك؟ حتـى وافقـي وانفصـلي بعـد كـده بـس يبقـى اسـمك اتجـوزتي.

لم تسـتطيع الـرد عـلى خالتهـا ولا عـلى هـذه العبـارات الغريبـة، وانتهـت المكالمـة بينهـما، وظلـت «حـور» تبـكي ليـلا طويـلا لمـا تعرضـت لـه مـن أذى نفـسي كبـير ولكنهـا مـا زالـت عـلى يقـين أن مـا اختـاره اللـه لهـا هـو الأفضـل.

وفي صبـاح اليـوم التـالي ذهبـت « حـور » إلى العمـل وركبـت الميكروبـاص الـذي يوصلهـا أمـام الشركـة، ونزلـت بالفعـل، وأثنـاء عبورهـا الطريـق إذا

بسيارة مسرعة تصطدم بها في حادثة عنيفة.

نقلت « حور » إلى المستشفى وهي في حالة غيبوبة تامة. حضر الطبيب المتخصص وقام بمعالجتها، حيث كانت تعاني من كسر في يدها وبعض الكدمات والجروح.

وحدث شيئًا غريبا، الطبيب المعالج « آسر » انجذب إلى «حور» ذات البشرة الخمرية والعيون العسلية ولم يعرف ماذا حدث له؟!

وجلس الطبيب بجوارها بعض الوقت يسألها عن تفاصيل الحادث وهي تتحدث بكل أدب ورقة كعادتها وهنا قال لها: أين زوجك؟ أعطيني رقمه أتصل عليه. نظرت له في حرج وقالت له: لست متزوجة، وأعطت له رقم أخيها ليتصل به، وهنا ازداد انجذاب آسر لها وبعد أن جاء أخوها واطمأن عليها قرر الطبيب عدم خروجها من المستشفى لتبقى تحت الملاحظة وفي الواقع حالتها كانت تسمح بالخروج، ولكنه قرر ذلك ليعرف عنها الكثير. وبالفعل جلس يحاورها وكأنه يخص العلاج وعرف الكثير عنها.

خرجت «حور » بسلامة الله، وبعد عدة أيام فوجئت بزيارة أخيها لها في البيت في وقت متأخر وليس كعادته لأنه في مثل هذا الوقت يكون بالعمل. قلقت كثيرا وقالت له: ماذا حدث يا أخي؟

قال: لا تقلقي يا «حور» فقد عوضك الله بكل خير، حكي لها أن الدكتور آسر اتصل به، وطلب الجلوس مه، وبالفعل جلسوا سويا في بيت أخيها ثم طلب منه الزواج من أخته، وبالفعل وافقت «حور»؛ لأنه كان طبيبا ماهرا يحبه الجميع، تتشابه صفاته مع «حور » بل كانوا أكثر قربا في صفاتهم، وبالفعل تزوجوا وسافروا إلى مكة في أول زواجهم لعمل عمرة، وبعد أن عادوا بثلاثة أشهر يعيشون في سعادة تامة علمت أنها حامل وبعد فترة رزقها الله بولد وبنت، واختارت هي وآسر لهما اسم نور للولد وحياة للبنت، وعاشت حياتها وسط

أسرتهـا البسـيطة بـكل حـب وعطـاء وعـوض كبـير مـن الرحمـن لتنـير حياتهـا بنـور وحيـاة.

8- سقوط ريحانة

في إحـدى الليـالي الشـتوية شـديدة الـبرودة، حيـث يتسـاقط المطـر الغزيـر بقـوة شـديدة وسـط أصـوات الرعـد وأضواء الـبرق كان يعـود «نادر» بسـيارته المتواضـع ة مـن عملـه كمحامـي، وإذا بـه يـرى فتـاة تسـير في هـذه اللحظـة وهـي ترتعـش مـن شـدة الـبرد، حيـث ترتـدي ملابـس خفيفـة لا تتناسـب مـع بـرودة الجـو والأمطـار الغزيـرة، ينظـر إليهـا مـن بعيـد عـبر زجـاج سـيارته ويجـد قدمهـا تتخبـط مـن شـدة الـبرودة وخطواتهـا بطيئـة جـدا، اسـتوقفه المشـهد وظـل يراقبهـا مـن بعيـد وهـو داخـل سـيارته، وإذا بهـا فجـأة تتسـاقط عـلى الأرض. لم يكـن أحـد يمـر في الشـارع في هـذه الليلـة الشـتوية القاسـية مـا عـدا مـن يسـير بسـيارته الخاصـة وهـم قلـة أيضـا، لم يفكـر لحظـة بـل اقـترب منهـا بسـيارته ثـم نـزل واقـترب منهـا وأخـذ معطفـه الصـوف ووضعـه عليهـا، وحـاول إيقافهـا ولكنـه فشـل فقـرر أن يحملهـا إلى أقـرب مستشـفى، وهنـا حملهـا معـه في سـيارته بالفعـل ولكنـه ارتبـك وانتبـاه شـعور بالخـوف؛ لأنـه لا يعـرف عنهـا أي شيء، فـماذا يقـول لهـم في المستشـفى؟

وهنـا رن هاتفـه المحمـول ليجـد «ياسـمين» زوجتـه تطمـئن عليـه حيـث تأخـر في هـذا الـبرد الشـديد وتخـبره أن ابنـه عمـر لم ينـم منتظـرا إيـاه، وهنا لم يـتردد لحظـة « نـادر » فحـكى لزوجتـه مـا حـدث، وانزعجـت ولم تسـتطع التفكـير وبعـد كلامـه قـال لهـا: «أنـا تخيلتـك مكانهـا، لـو تعـرض لمثـل هـذا الموقـف أسـيبك في الشـارع لأي حـد سـيئ ولا أتـصرف وأنقـذك؟!».

وهنـا قـال ياسـمين: تعـالَ عـلى البيـت بسرعـة بهـا ولا تقلـق، وبالفعـل اتصلـت بجارتهـا في نفـس العـمارة وهـي طبيبـة تخصـص باطنـة واسـتدعتها سر يعا.

عـاد « نـادر »وحمـل الفتـاة إلى غرفـة «عمـر» ودخلـت الطبية وكشـفت

عليها وقالت: إن ضغطها واطي، وتحتاج إلى محلول فورا، وكتبت ما تحتاجه من أدوية، وذهب « نادر » سريعا إلى أقرب صيدلية لشراء الدواء، ثم عاد سريعا وهنا فاقت وسألوها عن اسمها فقالت: «ريحانة».

نظرت لها « ياسمين »وقالت: حمدا لله على سلامتك يا ريحانه، ماذا حدث لك ؟! بدأت تستوعب أين هي؟ ومن هؤلاء؟ وهنا سرد لها «نادر » ما حدث وهدأت كثيرا واطمأنت لهم.. جلست ياسمين بجانب ريحانة، وأحضرت لها بعض الطعام وبدأت تحكي معها ماذا حدث لكِ؟

حكت لها أنها فتاة وحيدة لأب توفي في حادث أليم كان رجل أعمال شهير، وكان حادثا مدبرا وهو ما عرفته اليوم؛ مدبرا من أعمامها؛ لأنهم عرفوا أن أبيها سيكتب لها كل ممتلكاته بالكامل بعد وفاة أمها؛ لأنه كان يخاف عليها من إخوته ويخشى أن يأخذوا ميراثها الشرعي، وهنا دبروا له حادثا عنيفا مات على إثره، وكانت هي لا تعلم أي شيء حتى جاء هذا اليوم، وكانت نائمة في حجرتها ثم استيقظت على صوت الرعد والمطر الذي جعل زجاج غرفتها يصدر أصواتا عالية من شدته، وهنا نزلت إلي الطابق الأول بالفيلا، وكانت المفاجأة أنها سمعت صوت أعمامها في غرفة المكتب يتحدثون عن الحادث، ويحكون كل تفاصيله فلم تتمالك نفسها حتى صرخت في وجههم، وهنا أخرج أحدهم المسدس الخاص به ليتخلص من الشاهد الوحيد عليهم، فخرجت تجري مسرعة من الفيلا بملابس البيت الخفيفة التي كانت ترتديها إلى أن أجهدت من شدة الجري وتعبت كثيرا ولم تتذكر شيئا بعد ذلك.

وهنا تعاطفت معها «ياسمين» كثيرا وقالت لها: لا تقلقي من الآن أنت أخت لنا أنا و «نادر» وتستطيعين أن تجلسي معنا إلى أن تجدي حلا لهذه المشكلة، وهنا «قرر « نادر » مساعدتها بعدما جلس

مـع ياسـمين، وتناقشـا في إيجـاد حـل لهـا، وبالفعـل اسـتيقظت «ريحانـة» ودخلـت « ياسـمين» وطلبـت منهـا أن تخـرج لتتنـاول الإفطـار معهـم جميعـا، وهنـا طلـب منهـا «نـادر» أن تعمـل لـه توكيـلا حتـى يـأتي لهـا بحقهـا وحـق أبيهـا وبالفعـل رفـع قضيـة عـلى أعمامهـا، وبـدا يجمـع كل الأدلـة التـي تدينهـم في قتـل أبيهـا والـشروع في قتلهـا وبعـد فـترة كسـب «نـادر» القضيـة، وتـم حبـس أعمامهـا وعـاد لـ«ريحانـة» ميراثهـا بالكامـل، وعـادت إلى فيلاتهـا وظـل «نـادر » و «ياسـمين» و «عمـر » هـم عائلتهـا الذيـن لم يتركوهـا أبـدًا.

9- الثمرة الصالحة

فتح عم « عامر » عينيه ليجد نفسه في الرعاية المركزة موضوعا على أجهزة التنفس، لا يستطيع الحركة مطلقا، ولا يعرف ماذا حدث!

وهنا بدأ يتحرك بنظره في أنحاء غرفة العناية المركزة ليجد خلف زجاج الغرفة نظرات الخوف والحزن في وجوه أبنائه الخمسة (عمار – عمر- عماد – علياء – عبد الرحمن) أبناؤه الذين ليس لهم إلا والدهم بعد وفاة والدتهم منذ أكثر من خمسة عشر عاماً.

كان عمار أصغر أبنائه بلغ من العمر وقت وفاة والدته خمس سنوات، وكان أكبرهم « عمر وعلياء » كانا توءم ولدا في يوم واحد، وكانا وقتها في الصف الثالث الإعدادي.

«أم عمر » كانت أما في غاية الطيبة والحنان والعطاء، وتزوجت من عم « عامر » زواجا تقليديا للعادة؛ لأنها ابنة عمه، وهما منذ أن نشأ في بلدهما الأقصر وهما يعرفان أنهم سيتزوجان، وبعد ذلك نشأ الحب بينهما الذي ترعرع بإنجاب أولادهم، واستمر خمسة عشر عاماً إلى أن جاء اليوم العصيب الذي خرجت فيه أم عمر لشراء طلبات البيت وبعد فترة إذا بجيران المنطقة يذهبون لعم عامر في ورشة الخراطة الخاصة به أسفل منزلهم ويصرخون بصوت عالٍ: الحق يا عم عامر أم عمر!!

سمع الصراخ عم عامر فترك كل ما في يده وأسرع إلى الشارع الخلفي للمنزل ليجد أم عمر ملقاة على كرسي أجلسها عليه أهل المنطقة عندما سقطت سقوطا مفاجئا على الأرض، أخذها عم عامر وجيرانه وأوقفوا سيارة أحد الجيران ونقلوها إلى المستشفى.

خرج الطبيب بعد الكشف عليها ليخبرهم بوفاتها إثر هبوط حاد في الدورة الدموية، لم يتمالك عم عامر نفسه، وظل يصرخ ويبكي لا

يعـرف مـاذا حـدث؟ كانـت كويسـه؟ مـا اشـتكتش مـن حاجـة خالـص!!

قـام الجـيران بمواسـاته وتهدئتـه ثـم قـام بإعدادهـا إلى مثواهـا الأخـير، وأبلغـوا أبناءهـا الذيـن كانـوا في المدرسـة بالخـبر في هـذا الوقـت مـا عـدا «عـمار» كان في الحضانـة.

ذهـب الجـيران لإحضـار الأبنـاء، ولم يسـتوعب الأبنـاء مـا حـدث سـوى « عمـر وعليـاء » اللذيـن انهـارا مـن البـكاء وأخـذا يضـمان أخواتهـما إلى صدرهـما وهـم في حالـة بـكاء شـديدة.

مـرت هـذه الليلـة الصعبـة عليهـم، وبعـد ذلـك قـرر عـم عامـر أن يعيـش مـن أجـل تربيـة أبنائـه وتعليمهـم، وبالفعـل كان يعمـل ويعـود إلى البيـت ليجـد «علياء» ابنتـه أعـدت الطعـام لهـم ويذاكـروا جميعـا، وظلـوا هكـذا إلى أن تخرجـت علياء في كليـة الحقـوق، وبعدهـا عمـر في كليـة الهندسـة وعـماد مـن كليـة التجـارة، وعبـد الرحمـن مـن كليـة الإعـلام وعـمار كان في السـنة النهائيـة لكليـة الألسـن.

نجـح عـم عامـر في جمـع الأبنـاء عـلى الحـب والأخـوة الصادقـة، وفي هذا اليـوم تَعِـب عـم «عامـر» تعبـاً شـديداً ونقلـوه إلى المستشـفى، وهنـا قـال الطبيـب، إنـه يحتـاج إلى جراحـة قلـب مفتـوح عاجلـة؛ لأن الشريـان التاجي بـه انسـداد كبـير، ولا يمكـن أن يسـتمر فـترة كبـيرة دون التدخـل الجراحـي، كانـت العمليـة تحتـاج 30 ألـف جنيـه بعـد التخفيـض نظـراً لظروفهـم وعملـه البسـيط، وهنـا خـرج «عمـر » ليبيـع سـيارته التـي اشـتراها منـذ عـدة أيـام، وذهبـت علياء لبيـع حلقهـا وسلسـلتها وخاتمهـا، وأخـرج عـمار كل مـا كان يدخـره، أمـا عبـد الرحمـن وعـماد فذهبـا لإحضـار أي مبلـغ مـن أصدقائهـما، وبالفعـل في خـلال عـدة سـاعات قليلـة أحـضروا المبلـغ وأجـرى الأطبـاء العمليـة لعـم عامـر، وعندمـا أفـاق وجـد أمامـه نظـرات الخـوف والحـزن مـن أبنائـه وفلـذة كبـده، وبعـد عـدة أيـام خـرج عـم عامـر مـن المستشـفى، وهنـا قـرر أبنـاؤه جميعـا أن يرتـاح مـن العمـل، وقالـوا لـه:

أنـت عملـت لنـا يـا أبي الـلي عليـك وزيـادة، والآن جـاء وقـت حصـادك لمـا زرعـت.

وهنـا نزلـت دمـوع عـم عامـر فرحًـا بمـا زرع طـوال هـذه الأعـوام مـن حـب في قلـوب أبنائـه وعطـاء بـلا مقابـل، وعـادت الحيـاه بـكل خـير بينهـم، وعـاد عـم عامـر بصحـة جيـدة.

10- الرحيل الهادئ

ظل طول الليل المهندس «هادي» ساهراً في عمله بمحطة الكهرباء لم تغمض عيناه لحظة واحدة حتى الصباح الباكر يقوم بعمله على أكمل وجه، ثم في الصباح يأتي زميله المهندس « عم كامل » ليستلم منه العمل.

يعود هادي إلى منزلة ليتناول الإفطار مع أسرته الذي أعدته أمه الحاجة «نوال » وأختاه هدير وهدي.

هادي شاب في الثلاثين من عمره نشأ منذ صغره يتيماً حقاً ليس لموت أبيه بل تركه لهم وهروبه وإلقاء المسئولية على أمهم سافر خارج البلاد، وبعد عدة أعوام أرسل ورقة الطلاق لأمهم. وظلت تعمل الحاجة « نوال » في إحدى المدارس عاملة لتستطيع أن تصرف على أبنائها الصغار الذي تركهم لها أبوهم بعد طلاقه لها.

لم تفكر لحظة في الزواج رغم أنها كانت غاية في الجمال، ولكنها قررت أن تعيش باقي حياتها تعمل وتجتهد من أجل الحفاظ على أبنائها.

تعاطف معها الكثير من العاملين بالمدرسة، وكانوا يذاكرون لأبنائها دون مقابل وهم بالفعل كانوا أبناء ذوي ذكاء عالٍ. كان هادي يعمل في الإجازة الصيفية في ورشة النجارة القريبة من منزلهم حتى يساعد والدته حتى تخرج من كلية الهندسة قسم كهرباء، وأصبح مهندس كهرباء ووفقه الله في الحصول علي وظيفة مناسبة بشركة الكهرباء كان هادي له من اسمه نصيب فهو هادي الطباع يتميز بقلب حنون ومعطاء يحب أسرته جدا، لم يفكر أن يتزوج بل كل تفكيره أن يريح أمه بعد عناء سنوات طويلة من أجلهم، وبالفعل أصر على عدم عمل أمه بعد تخرجه وتحمل المسئولية كاملة.

وفي صباح أحد الأيام بعد تناول الإفطار وسط أمه وأخواته قالت له أمه: عايزاك في موضوع يا هادي. قال لها: خير يا أمي.

قالت: «إخواتك البنات جالهم عريسين أخوات ولاد ناس وطيبين». رد ضاحكا: «اتنين مرة واحدة؟!».

قال له: « أم سمير جارتنا جت زارتنا وطلبت ميعاد علشان تيجي هي و «ساهر وسمير» ولادها ليطلبوا هدى وهدير، وهما عِشْرة عمر يا هادي.

قال لها: ورأي البنات إيه؟

قالت له: شكلهم موافقين، اقعد أنت بس معاهم وشوف رأيهم أنت أبوهم وأخوهم، وكل حاجة ليهم.

وبالفعل جلس معهما في غرفتهما، وتحدث إليهما وعلم موافقتهما، ثم خرج وقال لأمه: خليها الجمعة بعد صلاة المغرب وأنا هاخد إجازة.

حضر العريسان وجرى الاتفاق على كل شيء، وكان كل منهما جاهزا، منهما له شقته في بيت أبيه جاهزة تماما لا ينقصها إلا أشياء العروس من أدوات المطبخ والملابس والمفروشات، وبعد أن اتفقوا وعادوا إلى بيتهم دخل هادي إلى غرفته وأخرج كل ما كان يدخره طوال فترة عمله، وأعطاه لأمه وقال لها: جهزي بيهم البنات، وأنا هتصرف في الباقي.

ردت أمه: منين يا هادي؟!

قال لها: ربك هيفرجها يا حاجة لا تقلقي.

ظل هادي مستيقظا طوال الليل في غرفته يفكر من أين يأتي بهذا المبلغ المتبقي لتجهيز أختيه؟ حتى أذن الفجر، قام وصلى ثم جلس يدعو ربه وبعد ذلك ذهب إلى عمله ليستلم وردية النهار من عم كامل الذي كان في سن والده، والذي كان يحب هادي جدا.

عندما دخل عليه هادي قال له: ما بكَ يا هندسة؟! مالك شكلك

ما نمتش؟!

حكى له هادي ما حدث.

وهنا قرر عم كامل دون تردد أن يعطيه المبلغ المتبقي لتجهيز البنات على سبيل السلف ويسدده من مرتبه.

كان عم كامل يدخر هذا المبلغ للحج؛ فهو رجل أرمل ليس له أبناء ويحب هادي جدا ويعتبره ابناً له.

بالفعل وافق هادي علي هذا العرض وتزوجت أختاه، وظل عدة أعوام يسدد المبلغ إلى أن أكمل المبلغ بالكامل.

وفي صباح اليوم الذي أكمل فيه المبلغ جلس إلى والدته وقال لها: الحمد لله أكملت المبلغ بالكامل.

فرحت جدا وقالت له: الآن جاء الوقت لتبحث عن زوجة مناسبة وتعيش حياتك زي إخواتك.

قال لها: يا حاجة، أنا هتجوز في الجنة.

صرخت في وجهه: ما تقولش كده أنت هتتجوز وتفرح، كفاية شقى عمرك راح على إخواتك البنات، والله يسامحه أبوك اللي ساب كل حاجة ومشي. وهنا قبَّل هادي يد أمه وجبينها وذهب ليستلم وردية الليل، وبالفعل قابل عم كامل وقال له: اليوم أديت الأمانة بالكامل يا عم كامل، وبشكرك لأنك صبرت عليَّ كتير، وربنا يكرمك زي ما أكرمتنا، ويسترك زي ما كنت سبب في ستر إخواتي البنات.

حضن «هادي» عم كامل، وقال له: أنت عندي أعز من أبويا، وكنت أتمنى أن تكون أبي بالفعل.

قال له: أنت ابني فعلا وإخواتك بناتي.

فرد عليه: طب خلي بالك منهم يا راجل يا طيب.

فأجاب: أنا خلاص راحت عليَّ يا هادي يا بني أنت لسه شباب، خلي بالك أنت مني أنا وإخواتك.

رد ضاحكا: أنا شباب أهل الجنة يا عم كامل.

وهنا استلم العمل هادي، وبعد عدة ساعات في منتصف الليل سمع صوت صريخ شديد داخل المحطة، ذهب ليجد أحد العمال مصعوقا بالكهرباء، فأسرع هادي بإنقاذه من الموت المحقق، وبالفعل أنقذه ولكن أصابت هادي صاعقة كهرباء شديدة أودت بحياته في الحال، وفاضت روحه إلى بارئها. وبالفعل مات شهيدا في عمله متمما قضاء ديونه، بارًّا بأمه، محبوبا من الجميع، وتحققت مقولته لأمه: «سوف أتزوج في الجنة».

وظل الناس يتحدثون بعد موته: « عاش هادي ورحل بهدوء».

11- عودة الحياة

استيقظ في صباح اليوم «سليم» ليتناول إفطاره مع أسرته الصغيرة؛ زوجته وأولاده «سيلا - سما – سامر»، حتى يذهب إلى عمله في إحدى الشركات الكبرى بإحدى البلدان العربية ذات المباني شاهقة الارتفاع.

ذهب « سليم » إلى هذه الدولة منذ أن تخرج وعمل بها، ثم عاد إلى مصر وتزوج، وسافر مرة ثانية وأرسل لزوجته وعاشا سوياً هناك حتى أنجبا أولادهما وأصبحوا يمثلون بالنسبة لهم كل حياتهم في الغربة.

أفاض الله عليهم في الغربة بأموال عديدة وعاشوا حياة رغدة. كان معظم أهلهم في مصر وحسدهم أصدقاؤهم على هذه الحياة السعيدة، ولم يتذكروا أنهم في غربة ولا يساوي مال الدنيا شيئا والإنسان بعيد عن أهله وأحبابه. وفي يوم من الأيام رن جرس الباب على «سلمى» زوجة «سليم»، وفتحت الباب، وإذا بها تجد «سليم» في حالة إعياء شديد، ويسنده أحد زملائه في العمل، أصابها الخوف، وبدأت تتساءل في لهفة شديدة: ماذا بك يا سليم؟!

ماذا حدث؟ وهنا بدأ زميله يطمئنها أنه أصيب بنوبة صداع شديدة وتعب ونقلوه للمستشفى وهو الآن أفضل بس محتاج يرتاح شويه.

غادر زميله المنزل وظلت سلمى بجوار زوجها وأبنائها يتحدثون معه وهو يحاول أن يتجاذب معهم أطراف الحديث، وحكى لزوجته أنه أصيب بصداع شديد، ثم أغمي عليه، وهذه ليست أول مرة.

هنا قلقت «سلمى» كثيرا ثم أكمل حديثه بأنه عندما ذهب إلى المستشفى اليوم أجرى عدة فحوصات، وسوف تظهر نتيجتها غداً.

أحضرت «سلمى» الطعام له في سريره حتى لا تتعبه ثم نام.

جاء الصباح وقررت «سلمى » أن تذهب معه لمعرفة ما به، وبالفعل أصرت على ذلك، وذهبت معه، وهنا كانت الصدمة الكبرى!! يا لها من فاجعة كبيرة لم يتوقعها.. « سليم » لديه ورم في المخ وحجمه ليس صغيرا وفي حالة صعبة، ولابد من إجراء جراحة عاجلة لاستئصال هذا الورم بالكامل وتحليله لمعرفة العلاج المناسب.

ذهب «سليم » برفقة زوجته إلى البيت وهما في حالة ذهول ودموعهما تكاد تغرق المحيط لم يستطيعا أن يفكرا فيما يجب أن يفعلاه، أيعودان إلى مصر ليجري الجراحة وسط أهلهم، أم يجريها هنا؟! وماذا لو حدث له مكروه، ماذا ستفعل سلمى وأولاده؟!!

ظلا بهذه الحالة حتى أُذِّن لصلاة الفجر، وبعد ذلك قاما وصليا صلاة الاستخارة المعروفة، وقررا بعدها ألا يعودوا إلى مصر؛ لأن تكلفة العملية في مصر كبيرة جدًّا، وهنا سوف يجريها على حساب عمله.

وقال لـ «سلمى»: لو عملتها في مصر ومت لن يكون معكم فلوس تعيشوا بيها من بعدي، أما هنا هيبقى لكم أي حاجة تعيشوا بها عيشة بسيطة.

أصر على قراره رغم معارضة سلمى له، وبالفعل حجز في المستشفى وأجرى الجراحة التي استمرت ساعات، ثم خرج إلى الرعاية في حالة حرجة وبعد ذلك قرر الأطباء علاجه بجرعات كيماوية «8 جلسات»، ويا لها من آلام صعبة ومعاناة شديدة له ولزوجته التي ترافقه في كل لحظة.

وبالفعل مر عليهم عام في غاية القسوة، وبفضل الله تمسكا بالحياة سويا من أجل أبنائهما.

عاد «سليم» إلى الحياة مرة أخرى معافًى تماما بعد إجراء آخر تحليل وبعد انتهاء مدة العلاج المقررة، وهنا فرحت «سلمى» فرحاً كبيراً واحتضنها «سليم » وبكيا بكاءً شديدا من الفرحة والرضا بما

كتبـه اللـه لهـما وعاشـا في حـب وود. واسـتمرت الحيـاة بـكل تفاصيلهـا الجميلـة كـما كانـت مـن قبـل.

12- أمل جديد.. حياة جديدة

في منـزل بسـيط بإحـدى المناطـق الشـعبية يعيـش عـم « صـلاح» وأسرته في شـقة بالـدور الأرضي مكونـة مـن حجـرة واحـدة وصالة.

عـم « صـلاح » يسـتيقظ فجـر كل يـوم ليذهـب إلى عملـه وهـو « عامـل نظافـة » في إحـدى الـشركات التـي تعمـل في العقارات.

يعـود عـم « صـلاح» إلى منزلـه قـرب التاسـعة مسـاءً كل يـوم لا يسـتطيع أن يرفـع رجلـه مـن عـلى الأرض مـن شـدة التعـب، ويحتـاج إلى أن يرتـاح قليـلاً بعـد تنـاول وجبـة العشـاء مـع زوجتـه، وأولاده وعمـرو ومريـم. وأثنـاء تنـاول العشـاء يتجاذبـون أطـراف الحديـث حـول الأحـداث اليوميـة.

«مريـم» طالبـة بالصـف الثالـث الابتـدائي و»عمـرو» بالصـف السـادس، أمـا زوجتـه فكانـت تقـرأ وتكتـب بالـكاد، تتابـع أولادهـا كل يـوم وتوصلهـم إلى المدرسـة يوميـا، ثـم يعـودون إلى البيـت، وتبـدأ تتابـع معهـم واجبتهـم حتـى يعـود والدهـم، ويتناولـون العشـاء سـويا، ثـم يذهـب عـم «صـلاح » إلى سريـرة ليرتـاح سـاعات قليلـة ليسـتيقظ قـرب الفجـر ليبـدأ يومـه مـن جديـد، وهكـذا تمـر حياتهـم في دائـرة بنفـس الاتجـاه.

وفي أحـد الأيـام جـاء أمـر إزالـة إلى البيـت الـذي يسـكن بـه «عـم صـلاح» وأسرتـه، وهنـا حـزن حزنـاً شـديداً ووقـف حائـرا يفكـر مـاذا يفعـل؟

هـو رجـل بسـيط للغايـة ليـس لديـه أي أمـوال تجعلـه يسـتطيع أن ينقـل هـو وأسرتـه إلي أي بيـت آخـر.

ظـل يفكـر، وكانـت المهلـة المعطـاة لهـم لإخـلاء البيـت شـهرا واحـدا فقـط، كل يـوم يمـر يـزداد قلـق عـم «صـلاح» عـلى بيتـه وأسرتـه ولا يعـرف مـاذا يفعـل.

ذهب للعمل بنفس الشركة فترة مسائية في «البوفيه» حتى يستطيع أن يجمع أي أموال تساعده في الحصول على سكن له وأسرته، ولكنه لم يستطع أن يجمع إلا مبلغا بسيطا لا يمكّنه من فعل أي شيء.

مر خمسة وعشرون يومًا وهو على هذه الحالة. وفي اليوم السادس والعشرين بعد أن ذهب للعمل بحوالي ثلاث ساعات جاء تليفون إلى الشركة لسيدة تصرخ في هلع شديد، وتطلب أن تتحدث إلى عم «صلاح».

أخذ التليفون وإذا بها زوجته تخبره أن المنزل قد انهار بالكامل وهي تصرخ وفي حالة انهيار شديد، بينما هو لا يصدق ما حدث، وسألها على الأولاد، كيف حالهم؟ فأخبرته أنهم كانوا في المدرسة وقت انهيار المنزل، وهم بخير.

لم يستطع «عم صلاح » أن يتمالك نفسه بعد سماع هذا الخبر، وإذا به يسقط على الأرض فاقداً للوعي، ثم جاء مجموعة من الموظفين في الشركة لحمله إلى دكتور الشركة الذي كشف عليه وبالفعل فاق «عم صلاح» ولكن الطبيب طلب فحوصات سريعة ونقلة إلى أقرب مستشفى؛ لأنه أصبح لا يستطيع تحريك أطرافه اليمنى، وهنا أثناء نقله حضر رئيس مجلس إدارة الشركة وصاحبها ورأى « عم صلاح» وهو منقول إلى المستشفى، سأل: ماذا حدث؟! فعرف من زملائه ما حدث له، وكيف أصبح مشردا هو وأسرته، والأهم من ذلك أن الطبيب يشك في إصابته بجلطة في المخ.

وهنا دخل صاحب الشركة إلى مكتبة ليتذكر أن والده مات منذ أعوام إثر جلطة في ظروف مشابهة؛ لأنه لم يكن لديه المال الكافي الذي يسعفه به ليتلقى العلاج سريعا.

وهنا قرر مسرعاً الوقوف بجانب عم «صلاح » واتصل بالسكرتارية، وطلب متابعة حالته فورا وعلاجه على نفقته الخاصة.

ظل عم «صلاح» في المستشفى، وأخبروا زوجته فجاءت إليه هي وأولاده وظلوا بجواره عدة أيام، وبعد مرور أسبوع في صباح هذا اليوم جاء الطبيب ليخبره أنه قد تحسن كثيرا، ويستطيع الخروج الآن من المستشفى لممارسة حياته بشكل طبيعي مع الاهتمام بالطعام، وتناول الأدوية وعدم الإجهاد الشديد أو بذل مجهود عالٍ. وهنا حزن الجميع لأنهم لا يعرفون إلى أين يذهبون وهم بلا مأوى.

وبعد دقائق خرج الطبيب وجاء إلى زيارة «عم صلاح » صاحب الشركة برفقته محامي الشركة ليخرج له عقدا يطلب منه التوقيع عليه، وإذا به عقد تمليك لإحدى الشقق في إحدى عمارات الشركة بالدور الأول، مكونة من ثلاث حجرات وصالة، والعقد مدفوع بالكامل.

م يصدق ما يسمع وما يرى!! كيف هذا؟! إنني لم أدفع جنيهًا واحدًا.

وقام وسجد لله شاكرا عونه سبحانه له في هذه المحنة الكبيرة، ليس هذا فحسب بل أخذه صاحب الشركة بسيارته ليوصله إلى شقته الجديدة ليفتح الباب فيفاجأ بأن الشقة مفروشة بالكامل؛ غرفة نوم، وصالون، وغرفة أطفال، ومطبخ كامل به جميع الأجهزة الكهربائية، ليس هذا فقط، بل قال له: من اليوم أنت ترتاح مع أولادك، ولا تجهد نفسك مثلما قال الطبيب، ولك معاش شهري سيصل إليك كل شهر.

أخذ يقبّل يده ويقبّل صاحب الشركة ويبكي من شدة الفرح، ويشكر الله، بينما زوجته لم تستطع التوقف عن الزغاريد البكاء في آنٍ واحد، وكلهم يقفون متعجبين من كرم الله لهم وفرجه السريع. وعاشوا جميعًا في هذا البيت واستمرت الحياة في هدوء وود وسعادة.

13- كفاح أميرة وأمها

استيقظت أميرة في الصباح وقامت بتنظيف البيت الذي تسكن فيه هي وأمها المريضة بشلل في الساقين، ولا تستطيع الحركة مطلقاً، وتجلس طوال النهار على كرسي متحرك.

« أميرة » تنظف البيت وتحضر الفطار لوالدتها ثم تجلسها أمام التلفاز على الكرسي المتحرك وتذهب للعمل ك»كاشير» بأحد محلات الملابس الكبيرة بالقرب من منزلهم.

مات والد «أميرة» وهي طفلة لم تبلغ من العمر عامين إثر أزمة قلبية حادة، وكان والدها يعمل عاملا بالأجر اليومي في أحد مشاريع المقاولات، ليس له دخل ثابت، ولم يصرف له معاش.

عملت أمها في كل شيء حتى تربي ابنتها تربية تفتخر بها أمام الجميع، فكانت تبيع الجرجير والبقدونس والخضراوات كل يوم أمام المنزل، وبعض الأوقات تذهب لتمسح سلالم العمارات المجاورة لتلبية احتياجات ابنتها، وبالفعل حصلت «أميرة» على دبلوم تجارة بعد معاناة والدتها كل هذه السنوات.

ويوم النتيجة عرفت « أميرة » بها وذهبت مسرعة إلى البيت لتخبر والدتها وتفرحها وإذا بها تنادي على والدتها من أسفل البيت ومن شدة الفرح تنزل أمها بسرعة على السلم وإذا بها تقع على ظهرها صارخة، وتعجز عن الحركة.. نقلها أبناء المنطقة الكرام وابنتها إلى المستشفى، وهنا أجري لها كافة الأشعة اللازمة، وكانت الصدمة أن الوقعة أثرت على العمود الفقري مما تسبب في عدم قدرتها على الحركة مرة أخرى.

وهنا بحثت أميرة على عمل حتى تستطيع أن تنفق على نفسها وعلى والدتها وترعاها حق رعاية، وقررت أن لا تكمل دراستها الجامعية

حتى يتاح لها الوقت لرعايتها، وبالفعل وُفِّقت في الحصول على وظيفة كاشير بأحد محلات الملابس الكبرى بالمنطقة حتى تستطيع ساعة الراحة أن تذهب لتطمئن على أمها، وبالفعل ظلت هكذا كل يوم وكل أملها أن تعافى والدتها فقط.

وكل حلم أمها أن تتزوج ابنتها من رجل يُعوِّضها عن الحرمان الذي عاشت فيه طوال هذه السنوات، وبعد عدة سنوات تقدم لـ «أميرة » عريس عن طريق أحد زبائن المحل، وعندما جاء البيت وتحدثوا في التفاصيل، وعلم بحالة والدتها وبعد أن أخبرته «أميرة » بأنها تريد أن تأخذ أمها معها أو تعيش هي معها؛ لأنها لا يمكن أن تتركها وحدها.

بعد عدة أيام جاء رد أهل العريس برفض الزواج لهذا السبب. لم تحزن «أميرة» ولكنها كأي بنت أُصيبت بانكسار؛ لأنها كانت تظن أنه زوج مناسب، وتحلم كأي فتاة بحياة زوجية سعيدة.

ظلت تعيش هي ووالدتها كما هما، ولم يغيرها شيء مطلقا، ترعى والدتها وتدعو ربها، ودائما تدعو لها أمها بأن يجبرها الله ويعوِّضها عما هي فيه.

وفي صباح أحد الأيام ذهبت أميرة إلى المحل كعادتها لتجده مغلقا مكتوب فيها «توفيت إلى رحمة الله فلانة». أم صاحب المحل.

رجعت إلى بيتها لتجد الفرصة سانحة لكي تجلس مع والدتها وقتا أطول، وحكت لأمها الحكاية، وهنا أصرت والدتها على حضورها العزاء؛ لأنه رجل كريم ويعاملها معاملة حسنة، وهذا واجب لابد من ذهابها.

وبالفعل ذهبت « أميرة » وبعد ثلاثة أيام ذهبت للمحل لتتلقى اتصالا هاتفيا من صاحب المحل يخبرها بأنه سيسافر لمدة شهر، وعليها إدارة المحل نيابة عنه.

وبالفعل عملت على أكمل وجه، ثم عاد من سفره، ووجد كل الحسابات مضبوطة بشكل رائع، فرح كثيراً بما فعلته « أميرة» وبدأ

يشـعر بإحسـاس غريـب تجاهها.

وبعـد عـدة أشـهر جـاء لمتابعـة المحـل وجلـس يتحـدث إلى أمـيرة قائـلا: إننـي أريـد أن أتـزوج، بعـد وفـاة والـدتي أصبحـت لا أسـتطيع العيـش بمفـردي.

فأجابتـه باسـتحياء: أكيـد ده مـن حقـك، ربنـا يوفـق حضرتـك أسـتاذ «كريـم».

ثـم سـألها عـن صحـة والدتهـا؛ حيـث كان يعلـم بمرضهـا، وطلـب منهـا أن يزورهـا ليطمـئن عليهـا.

جـاء المسـاء وحـضر كريـم إلى البيـت حاملا بـين يديـه علبـة شـيكولاتة ملفوفـة بطريقـة جذابـة، وجلـس مـع « أم أمـيرة»، وطلـب الـزواج مـن ابنتهـا، وقبـل كل شيء قـال لهـا: اسـمحي لي أن أقـول لـكِ يـا أمـي، وقبـل أن توافقـي أو ترفـضي أنـا لي شرط واحـد مكانـك يـا أمـي في البيـت قبـل أمـيرة، ودا شرطـي الوحيـد. وهنـا لم تصـدق «أمـيرة» مـا تسـمع ولا أمهـا، وفرحـا فرحـاً شـديدا، وحمـدا اللـه. وتزوجـت «أمـيرة» وعاشـت هـي وزوجهـا وأمهـا في بيـت زوجهـا حيـاة سـعيدة مليئـة بدعـوات أمهـا الطيبـة ورضاهـا عليهـا وعـلى زوجهـا.

14- إنكار الجميل والمعروف

يعيش القط «مشمش» في بيته الصغير هو وزوجته «مشمشة» وابنهم «سفروت» يذهب كل صباح « مشمش » ليجمع الطعام لابنه وزوجته ويعود لهما حاملاً أجمل الأطعمة التي يحبها « سفروت » وزوجته.

مشمش ومشمشة يحبان سفروت حباً كبيراً ويفعلان كل ما في جهدهما لإسعاده، وفي يوم من الأيام خرج « سفروت » للعب أمام المنزل، ولكنه كان قطا شقيا، وبعد أن خرج من المنزل ظل يلعب مع القطط والكلاب التي في الحديقة الموجودة أمام المنزل، وأثناء لعبه معهم جرى وراء قطة أصغر منه، يطاردها ليأخذ منها ورك الفرخة الذي أخذته من أحد الزائرين في الحديقة، وبعد أن جرى وراءها مسافة طويلة إذا بزجاجة تجرح قدمه جرحا كبيرا، ويقف «سفروت» صارخا من شدة الألم دمه ينزف، وهنا رأته القطة «رومي» من بعيد، وبعد أن جرت منه لتأكل الفرخة، فإذا بها تعود مسرعة لتحاول أن تنقذه، وأخذته وذهبت به إلى منزله بسرعة.

وهنا جاء «مشمش » و«مشمشة» خائفين على ابنهما خوفًا كبيرا، وأخذاه للطبيب مسرعين، وكان الجرح كبيرا استدعى خياطة في قدمه، وبالفعل قام الطبيب بعمل اللازم، وربط قدمه، وطلب منه عدم السير عليها لمدة أسبوع حتي يفك السلك، وهنا جاءت « رومي » لزيارة « سفروت » وأحضرت له فرخة كبيرة مشوية، وظل والداه يحضران له كل ما يشتهيه، ويبذلان جهدهما في مساعدته، وبالفعل تداوى «سفروت» ومر الأسبوع وفك السلك وعاد يمارس حياته كما كان في لعب وضحك مع أصحابه.

وبعد عدة أيام مرض « مشمش » مرضاً شديدا، وأصبح لا يستطيع الخروج من المنزل لإحضار الطعام أو فعل أي شيء، وطلب من «سفروت» أن يساعد والدته في الحصول على الطعام ومساعدتها في البيت؛ لأن العمل شاق عليها وهي لا تطيقه وحدها؛ لأنه كان يساعدها وهو لا يستطيع الآن.

ظل «سفروت » يتهرب كل يوم من مساعدة والدته في البيت بحجة أنه يذهب لإحضار الطعام، ولكنه كان يذهب للعب والمرح مع أصحابه كعادته، ويعود بلا أي طعام، يأكل مع أصحابه من طعامهم طوال النهار ويرجع آخر النهار بلا أي طعام لوالديه، وظل هكذا لا يشعر بأي مسئولية تجاه والديه اللذين لم يبخلا عليه بأي شيء طوال حياتهما، ولكنه للأسف تعود على أن يحضروا له كل شيء وتعود على عدم تحمل المسئولية.

مرت خمسة أيام بهذه الطريقة حتى عاد بعد اليوم الخامس آخر النهار ليجد «مشمش» قد رحل عن الحياه من شدة الألم والجوع و»مشمشة» في حالة إعياء شديد، وقالت له: يا سفروت، مات أبوك بسببك؛ لأنك لم تُقدّر ما فعله لك، ولم تُقدّر حجم ألمه ولم تتحمل المسئولية ولو ليوم واحد، وسوف تعيش وحدك في هذه الحياة، وهنا سوف تتعلم حقا أنك تخليت عن أقرب الناس لك وقت شدتهم، وأنكرت كل ما فعلوه لك.

هنا لفظت «مشمشة» أنفاسها الأخيرة ورحلت هي الأخرى إلى العالم الآخر، وتركت «سفروت» وحده يعيش دنياه ليدفع ثمن عدم تحمله المسئولية وإنكار جميل والديه.

15- سندس والإذاعة

استيقظت «نهلة» في صباح اليوم لتحضر السندويتشات لابنتها «سندس » سريعاً؛ لأنها اليوم لديها إذاعة مدرسية، ولابد أن تذهب مبكراً لأنها هي المقدم للإذاعة، واليوم هو دور الصف الخامس الابتدائي، وبالأخص فصل « سندس»، وبالفعل أخذت سندس السندويتشات، وحملت حقيبتها وخرجت مسرعة لتلحق بأتوبيس المدرسة.

دخلت المدرسة على أهبة الاستعداد ومعها كل الفقرات، منتظرة زملاءها ليراجعوا الفقرات سويا، ولكنهم تأخروا كثيرا، بدأت «سندس» تقلق، وبعد دقائق بدأ الطابور، وهنا لم تستطع أن تفكر «سندس » ماذا تفعل؟ وماذا تقول للمدرسة!!

بالفعل نظرت لها مدرسة اللغة العربية التي حضرت لتسألها: مستعدين يا «سندس»؟

ردت في قلق شديد: «يا ميس نوال» ما حدش حضر منهم خالص، الأتوبيس بتاعهم اتأخر جدا، وكده الإذاعة هتتلغي بعد كل التعب ده.

لم تفكر المدرسة قليلاً وقالت له: خلاص مش مهم، اعملوها يوم تاني.. وهنا لم تستسلم «سندس» لهذا الموقف، أبعد هذا التعب تؤجل العمل؟!

هي غير مقتنعة بهذه الفكرة، ولم يكن هناك وقت كافٍ للتدريب على الفقرات، ولكن سرعان ما خطر على عقل « سندس» فكرة وحيدة وهي أن تقدم هي الإذاعة بكل فقراتها؛ لأنها تعرفها جيدا، ومعها كل الأوراق، وسريعاً عرضت الفكرة على المدرسة، ووافقت حيث لا يوجد أمامها حل آخر.

بدأت الإذاعة واستجمعت شجاعتها كعادتها، وقدمت الإذاعة، بادئة بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم قرأت أحد الأحاديث الشريفة، ثم

قدمت باقي فقرات الإذاعة، وختمت الإذاعة بقولها: أعتذر نيابةً عن كل زملائي الذين كانوا من المفترض أن أشاركهم اليوم الإذاعة، ولكن الأتوبيس الخاص بهم تأخر، وهذا ظرف طارئ، وليس لهم ذنب في التأخير؛ ولهذا قررت أن أقدمها نيابةً عنهم، وأتقدم بالشكر للأستاذة نوال التي ساعدتني أن أخوض هذه الفرصة، وشكرًا لكم.

وهنا بدأ الجميع بالتصفيق الحاد لهذه البنت الطموحة الشجاعة المقدامة التي لا تهاب المواقف الصعبة، ومنذ هذا اليوم والكل يتحدث عن موقفها وهي فخورة بما فعلته، وعادت إلى البيت، وحكت ما حدث لوالدتها التي استقبلتها متشوقة لتحديثها عما فعلت في الإذاعة. فرحت «نهلة» فرحًا كبيرًا بـ«سندس» واحتضنتها وقالت لها: بارك الله فيكِ يا سندس، أنا فخورة بكِ يا «سندس».

فأجابتها: أنا اللي فخورة بكِ يا ماما؛ لأنك علمتيني الاعتماد على النفس والمواجهة والطموح وحب النجاح.

16- أول يوم دراسة

في منـزل بسـيط وسـط أحـد الأحيـاء الشـعبية يعيـش «عـلي» مـع أسرتـه متوسـطة الحـال بـين إخوتـه ووالديه.

«عـلي» طفـل صغـير في السادسـة مـن عمـره يتميـز بشـكله الجـذاب وخفـة دمـه التـي تجعـل الجميـع ينجـذب إليـه، هـو «آخـر العنقـود» كـما يقولـون في أسرتـه.. انتهـى الصيـف ولعـب «عـلي» وفـرح فيـه قبـل أن يبـدأ حياتـه الجديـدة بالالتحـاق بالمدرسـة.

وجـاء اليـوم الأول لـه في المدرسـة الابتدائيـة التـي تبعـد عـن منزلهـم مسـافة طويلـة تقـدر بسـاعة إلا ربـع مشـيا عـلى الأقـدام، أخذتـه والدتـه وحملـت حقيبتـه التـي وضعـت بهـا بعـض الكراسـات والأقـلام وكيـس السندويتشـات وزمزميـة الميـاه، وأمسـكت بيـده بـكل حـب لتوصلـه إلى المدرسـة في اليـوم الجديـد لعامـه الجديـد.

وصلـوا إلى المدرسـة وكانـت إدارة المدرسـة تسـمح لبعـض أوليـاء الأمـور بـأن يدخلـوا أبناءهـم إلى الفصـل حتـى يبثـوا الطمأنينـة في قلوبهـم، وعندمـا دخـل «عـلي » إلى فصلـه الخـاص بـه وأجلسـته والدتـه عـلى الديسـك، ووضعـت حقيبتـه أمامـه فوجئـت بإحـدى جاراتهـا ومعهـا ابنهـا « محمـود» الـذي كان في نفـس سـن « عـلي »، وكانـت « أم محمـود» تُجلـس ابنهـا في الديسـك، لكـن محمـود كان مدلـلا للغايـة ويبـكي بـكاء شـديدا، لا يريـد أن يجلـس أبـدًا في الفصـل مـما جعـل أمـه تسـتعين بـأم عـلي لتهدئـة «محمـود».

بالفعـل نجحـت في تهدئتـه وأجلسـته بجـوار « عـلي »، وأخـذت أم محمـود شـنطة محمـود وقامـت بفتحهـا لتخـرج لـه السندويتشـات الخاصـة بـه حتـى تعطيـه سـندويتش لتجعلـه ينشـغل بـه عـن البـكاء، وهنـا فوجئـت «أم محمـود» أنهـا نسـيت أن تضـع السندويتشـات في شـنطة

«محمـود » ولم تعـرف مـاذا تفعـل في هـذه اللحظـة.

شـعرت والـدة عـلي بـأن شـيئا ينتـاب « أم محمـود» فسـألتها مـاذا بـكِ؟!

فحكـت لهـا أنهـا نسـيت كيـس السندويتشـات الخـاص بمحمـود، ودون تـردد فتحـت «أم عـلي » شـنطة « عـلي » وأخـذت السندويتشـات وقالـت: يـا عـلي، أخـوك محمـود نـسي السندويتشـات في البيـت هنعمـل إيـه؟!

هنسيبه جعان ولا نتصرف إزاي؟!!

أخـذ عـلي كيـس السندويتشـات مـن أمـه وبـدأ بفتحـه ثـم قسّـمه بينـه وبـين محمـود، لم يـتردد لحظـة واحـدة رغـم صغـر سـنه في العطـاء دون مقابـل. لم يـتردد لحظـة في التفكـير، إنهـا السندويتشـات الخاصـة بـه وحـده ولكنـه تـربى عـلى العطـاء والحـب والتعـاون.

وهنـا فرحـت أمـه فرحـاً كبـيراً بتربيتهـا التـي افتخـرت بهـا أمـا الجـيران، وفـرح محمـود وأمـه بحـل الأزمـة التـي واجهتهـم، وظـلا منـذ هـذه اللحظة أصدقـاء حتـى تخرجـا وتزوجـا وصـارا رجلـين بارزيـن في المجتمـع يشـار إليهـما بالبَنـان.

17- مؤامرة آمال

في ليلة شتوية شديدة البرودة جلست «خلود» في غرفتها تنظر عبر زجاج الشباك على قطرات المطر التي تتساقط بشدة تارة وبهدوء تارة أخرى.. تنظر إليها وتتذكر كل ما حدث لها خلال السنوات السابقة.

«خلود» كانت طالبة في كلية العلوم «قسم البيولوجي»، ومعها صديقتها التي رافقتها منذ صغرها خلال المدرسة وكانت تسكن معهم في نفس العمارة في الشقة المجاورة لهم.

صداقة «خلود» و «آمال» وصلت إلى حد الأخوة، ومرت الأيام وصداقتهم تزداد أكثر وأكثر.

« خلود » كانت مخلصة إخلاصا لا مثيل له، تكاد لا تخفي عن «آمال » أي شيء مطلقاً، كانت تتميز عن آمال بأنها محبوبة أكثر ممن حولهم لأسلوبها الجذاب ورقتها الزائدة.

وأثناء أحد السكاشن بالمعمل انجذب إلى «خلود » المعيد الذي يدرس لهم في السكشن، وانبهر بها وبأسلوبها وذكائها وحسن أخلاقها. كانت في السنة النهائية بالجامعة، أما «آمال » لم تكن معها في نفس السكشن وكعادة « خلود» لم تخبئ أي شيء عن صديقتها، حكت لها ما تشعر به تجاه هذا المعيد، وبعد فترة قصيرة عرض المعيد على «خلود» عملا بأحد المعامل الشهيرة التي يعمل بها مديرا بقسم البيولوجي، كانت فرصة جيدة للغاية.

ذهبت خلود تغمرها السعادة تحكي لصديقتها، وهنا دبّت الغيرة في قلب «آمال»، وبدأت تتمنى أن تكون مكان «خلود» وتنال حب واهتمام هذا المعيد وأيضا تمنت أن تلتحق بعمل مثلها.

ظلت «آمال» في غرفتها تفكر كيف تأخذ هذ العمل من « خلود» أو حتى تشاركها فيه، ماذا تفعل إلى أن استقرت في صباح اليوم على

فكرة جالت بعقلها وهي أنها جاءت إلى خلود، وطلبت منها أن تبحث لها عن عمل معها في نفس المكان؛ لأنها تحبها كثيراً ولا تستطيع أن تعمل في مكان بعيدا عنها، فهما صديقتان، ولكن هذا ليس السبب الحقيقي بل كانت الخطة التي وضعتها لتستولى على العمل، وكذلك على قلب المعيد، ولكن «خلود» صدقت صديقتها، وذهبت إلى الدكتور وطلبت منه أن يبحث عن عمل معها لصديقة عمرها ورفيقة دربها، وبعد فترة قليلة عملت معها بالفعل في نفس المكان، وبدأت تنفيذ خطتها والتي تتمثل في التقرب إلى الدكتور بأسلوب لطيف وجذاب، وأثناء الحديث تبدأ تذم في تصرفات صديقتها، وتدعي كرهها للدكتور وعدم قبوله مطلقا، وتقول عنه كلاما لا تستطيع أن تكرره، ما يصحش مع إن حضرتك غير كده خالص.

وبالفعل نجحت في وضع حاجز كبير بين الدكتور و»خلود»؛ لأنها كانت توشي بصاحبتها بكلام سيئ أمام الطبيب. لم تكتفي بذلك بل بعد فترة قامت بتغيير بعض التقارير التي أنجزتها « خلود» لتثبت عدم كفاءتها في العمل.

واستمرت في هذه الأعمال الخبيثة إلى أن قررت إدارة المعمل الاستغناء عن «خلود» نهائياً، وهنا فقدت « خلود » عملها، وكذلك حبها الحقيقي. ليس هذا فقط بل استمرت « آمال» في العمل، وأخذت منصبا أعلى، وبعد فترة استطاعت أن تجذب إليها الدكتور، وبالفعل في ليلة شتوية شديدة البرودة جاء كارت دعوة زفاف آمال على الدكتور.

وهنا جلست «خلود» لا تصدق ما فعلته « آمال » صديقة عمرها، هل ما تراه بعينيها صحيح؟! هل كانت مخطئة وأنه لم ينجذب إليها؟!!

هل أخطأت في عملها بالفعل؟!!

وبعد أن تم الزفاف ذهبت «خلود» لتهنئة صديقتها في منزلها، وكان

زوجها بغرفة المكتب بالقرب منهما، وهنا بدأت تتساءل «خلود»: لما كنت بأحكيلك عنه كنت مصدقاني ليه ما قولتليش إنه معجب بيكِ؟! ليه سبتيني أحكي كل حاجة؟!

أنا مش عارفه إيه اللي حصل؟!

وهنا صرخت «آمال»، وظهرت على وجهها الحقيقي، واعترفت لها بأنها من قامت بالوشاية بينهما حتى لا ينجذب إليها، واعترفت بأنها مَن غيَّرت التقارير وقالت أيضا في نبرات تشعرك بمدى حقدها: ليه كل حاجة كنتِ عاوزه تاخديها لوحدك؟!!

ليه كل الناس بتحبك أنت وتتقرب منك؟!! ليه الناس ما تعرفنيش إلا علشانك؟!

وهنا صدمت «خلود» في صديقة عمرها، وخرجت مسرعة من منزلها وهي منهارة في البكاء، ولا تستطيع أن تصدق ما سمعته، وبعد أن خرجت خرج زوجها من غرفة المكتب وقد سمع كل ما دار بينهما، وهنا قرر الانفصال عنها؛ لأن من خانت أعز أصدقائها لا تصون زوجها أبدًا، ومن بدأت حياتها بالكذب والغش والحقد لابد أن تنتهي نهاية سيئة، وهكذا انتهت حياة «آمال »حياة حزينة بائسة جزاء ما فعلته من ظلم وافتراء على صديقتها المخلصة.

18- شجاعة لي لي

يعيش في الصحراء الجمل « لولو» والناقة « لي لي » مع صاحبهم عم مختار الذي يأخذهم كل صباح إلى منطقة الأهرامات، حيث الأجانب والزوار الذين يتمتعون بركوب « لولو» و « لي لي »، وآخر النهار يعود «عم مختار» بهم إلى منزله المتواضع الذي كان لا يعيش فيه غيرهم.

«عم مختار » لم يتزوج، وليس لديه أبناء، بل كانت كل حياته هي « لو لو » و « لي لي »، هما حبيباه وولداه اللذان يرعاهما ويخاف عليهما ويأنس بوجودهما.

وفي أحد الأيام بعد أن ذهب عم مختار هو و « لولو » و « لي لي» للعمل كعادتهم كل صباح وأثناء عودتهم للمنزل آخر النهار خرج عليهم مجموعة من اللصوص، أشهروا في وجه عم مختار سلاحا أبيض؛ ليأخذوا كل ما في جيبه من أموال، وهنا خاف « لولو» كثيراً لأنه كان جبانا بعض الشيء عكس « لي لي » التي كانت شجاعة لا تهاب أي موقف.

أسرع « لولو» بعيداً عن اللصوص وهو خائف جداً ولا يعرف ماذا يفعل ؟ وهنا فكرت « لي لي » في أن تنقذ عم مختار من أيدي اللصوص، وذهبت بهدوء إلى «لولو » وقالت له: أنت تذهب ببطء وتقف أمامهم وأنا من خلفهم، وتضرب الأرض كثيرا حتى تحرك الرمال عليهم، ونصدر صوتا بشدة حتى يهابوا وننقض عليهم ليهربوا ويتركوا عم مختار، وهنا خاف « لولو » كعادته وتردد كثيراً، ولم يستطع أن يقدم على هذا العمل، ولكنه يخاف بداخله على عم مختار.

بدأت « لي لي » تحفزه كثيرا مفيش وقت يا «لولو» عم مختار يا « لولو » هيموتوه أسرع يا « لولو » عم مختار..

وبالفعـل حركـه تشـجعيها مـن الداخـل، وذهـب معهـا مسرعـاً لتنفيـذ الخطـة التـي اتفقـا عليهـا، ونجحـت الخطـة وفـر اللصـوص هاربـين تاركـين عـم مختـار، ففـرح عـم مختـار كثـيرا بهـما..

ووقـف « لولـو» يقـول: يـا «لي لي »، شـكرا لـكِ لقـد سـاعدتني أن أكـون شـجاعا وعلمتينـي كيـف أواجـه المواقـف الصعبـة وأتخـلى عـن الجـبن الـذي هـو أسـوأ الأخلاق.

19- الكرم الجميل

يجلس عم كريم الرجل الطيب أمام باب العمارة التي يعمل بها، وهذه هي مهنته الوحيدة؛ حراسة العمارة، يقضي بعض طلبات سكان العمارة، يسكن هو وأسرته في الدور الأرضي من العمارة، ويعيش هو وزوجته وأولاده « آية ومحمد» حياة بسيطة للغاية، ولكنهم سعداء لأنهم أسرة واحدة يسودها الحب والحنان.

وفي مساء أحد الأيام قبل أذان العشاء بقليل فوجئ عم كريم بزيارة أحد أقاربه له من بلدة الشرقية، كان ذاهبا إلى القاهرة ليتلقى العلاج في أحد المستشفيات، وفكر أن يذهب لزيارة ابن عمه والاطمئنان عليه وعلى أسرته، وكذلك يسأله عن مكان يستطيع أن يرتاح فيه حتى الصباح، وهنا قرر عم كريم بالفعل أن يخلي حجرة أبنائه ويجلس فيها «غريب» ابن عمه وينام أبناؤه وزوجته في حجرتهم، وينام هو في الصالة، لم يتردد لحظة واحدة في هذا، واستأذن من غريب لحظات، ودخل إلى غرفته هو وزوجته، وأخذ جزءا من المال الذي يدخره خلال السنوات الماضية لأي ظرف طارئ، وخرج لإحضار أفضل عشاء لـ«غريب»، ثم تناولوا العشاء جميعًا، وحلف عم كريم على ابن عمه بأن يبيت معهم، فكيف يتركه يبيت في بيت آخر. بالفعل نام « غريب» في حجرة أبناء عم كريم وأثناء الليل اتفق « عم كريم » مع زوجته «أم محمد» أن تجلس مكانه في الصباح على باب العمارة هي وابنهم محمد، أما هو فسوف يذهب مع ابن عمه غريب؛ لأنه لا يمكن أن يتركه وحده في القاهرة وأهله جميعا في الشرقية، وبالفعل وافقت «أم محمد» على كلام زوجها وقالت له: لو ما قلتش كده كنت أنا اللي هقولك يا « أبو محمد»، ما ينفعش تسيبه. ثم أكمل حديثه وقال لها: معلش يا « أم محمد»، الفلوس اللي كنا شيلنها للظروف دي

وقتها ما ينفعش أسيب غريب محتاج حاجة، أنا هاخد الألف جنيه ديه وأديها لغريب الصبح، أهي تساعد معاه.

قالت له: وماله يا « أبومحمد»، ربنا يبارك فيك ويكرمك.

استيقظ الجميع صباحاً وذهب « عم كريم » مع غريب، ورفض غريب أخذ المال؛ لأنه يعرف جيدا ظروف «عم كريم »، وعندما ذهبوا للمستشفى طُلب منه أشعة رنين ولكن الجهاز بالمستشفى كان به عطل ما، ولابد من إجرائها في أسرع وقت خارج المستشفى، وهنا لم يعرف غريب ماذا يفعل، فليس معه مال يكفي لأي شيء خارج المستشفى.

لم يتردد لحظة « عم كريم» بل سأل عن أقرب مكان لمركز أشعة، وأخذ غريب، وسأل على ثمنها فوجدها بـ900 جنيه، وبالفعل دفع المال المطلوب، وعمل الأشعة، وعاد إلى المنزل مع عم كريم ولم يتبقَّ معه إلا 100 جنيه، خرج وأحضر عشاء وفاكهة لـ«غريب»، ثم ذهب في اليوم التالي معه للمستشفى لعرض الأشعة على الأطباء، وهنا شخصوا حالته، وكتبوا له العلاج المناسب، وطلبوا منه المتابعة كل شهر، وعاد مع عم كريم ليجمع أشياءه ويعود إلى الشرقية.

لم يجد كلمات تعبر عما فعله معه «عم كريم»، ولكنه قال له: لا تقلق يا أخي إن الله لا يضيع ما فعلته معي، وإذا كنت لا أستطيع رد هذا الكرم الجميل فإن الله لن يضيعه.

قال له: اسكت يا أخي، هذا حقك ولم أفعل شيئًا.

وبعد فترة من الزمن خرج عم كريم لشراء بعض الطلبات لسكان العمارة، وإذا به يجد شنطة بها مبلغ من المال كبير، ذهب إلى البيت ليخبر زوجته وليتحدثا في هذا الأمر، ماذا يفعل؟ حتى رأوا أن يبلغوا الشرطة، وبالفعل ذهب لتسليمها، وكان هناك أحد رجال الأعمال الذي يبلّغ عن ضياع حقيبته التي بها مبلغ من المال، ولما وجد الشنطة

أمامـه في يـد عـم كريـم وسـمع كلامـه لم يُصـدّق، وأصر عـلى أن يكافـئ عـم كريـم بعـشرة آلاف جنيـه مقابـل أمانتـه. وعـاد «عـم كريـم » لأسرتـه وهـو في منتهـى السـعادة يـردد: ربنـا كريـم يـا أم محمـد، لم يتركنـا، ورزقنـا العـوض الجميـل عـما أنفقنـا.

وعاشـوا في سـعادة ورضـا، واسـتمر في عـم كريـم كرمـه المعتـاد مـع الجميـع، ولم ينـدم لحظـة واحـدة عـلى كرمـه مـع أحـد مهـما حـدث.

20- حب الذات

استيقظت الحاجة « زينة » كعادتها في الفجر لتصلي صلاة الصبح، ثم بدأت في تجهيز الجبن القريش وأقراص الزبدة والبيض التي تعدها كل صباح.

جهزت اللبن الذي حلبته من الجاموسة التي تمتلكها لتذهب لتبيعه قبل أن يستيقظ أبناؤها «ساهر وسمر» ليذهبا إلى مدرستهما الابتدائية بالقرية التي يعيشان فيها بعد وفاة والدهما إثر حادث على الطريق، حيث إنه كان يعمل سائقا لإحدى عربات النقل، ومات منذ ثلاثة أعوام إثر انقلاب السيارة به على الطريق السريع، ومنذ هذه اللحظة أكرم الله الحاجة «زينة» بمبلغ من المال من أصحاب القلوب الجميلة، واشترت بالمال الجاموسة، وبدأت تأخذ لبنها، وتعمل منه الزبد والجبنة والقشطة، وتأخذ اللبن، وربت عددا من الدجاج للاستفادة بالبيض.

تأخذ البيض وتحمل اللبن ثم تذهب كل صباح حوالي 3 ساعات لبيع منتجات الألبان هذه، ثم تعود إلى البيت لتوقظ أبناءها ليتناولا الإفطار، ثم يذهبا إلى المدرسة ثم يعودا ليجدا أمهما أعدت لهما الطعام فيتناولاه، ثم يجلسان يذاكران، وبعد ذلك يلعبان قليلاً أمام البيت مع أصحابهما ثم يذهبان للنوم. هكذا كان يمر يومهما كل يوم.

ظلت حياتهما بهذه الطريقة حتى كبرا وحصلت « سمر» دبلوم تجارة، ودخل ساهر كلية الحقوق، وتخرج فيها وأصبح محاميا، وعمل في مكتب أحد المحامين الكبار، وما زالت الحاجة « زينة » تعمل لتصرف عليهما وتساعد « ساهر » في المعيشة.

وفي يوم من الأيام جاء عريس إلى « سمر »، وكان شابا مناسبا إلا أنه لم يكن غنيا بل كان متوسط الحال، لا يستطيع أن يجهز البيت بمفرده،

فطلب منهم المطبخ والأجهزة والمفروشات، ولكن لم يكن لديهم مال يكفي لهذا أبدًا.

جلست الحاجة «زينة» مع ولدها «ساهر » تتحدث معه، وهنا قرر أن يرفض العريس؛ لعدم وجود المال الكافي، ولكن لم توافقه أمه على هذا، وقالت له: نوافق ونأخذ مدة لتجهيز أختك.. وبعد حوار طويل وافق على كلام أمه، وبالفعل تمت خطبة « سمر » على «مجاهد» الذي كان يعمل محاسبا بشركة الغاز.

مر الوقت ولم تستطع الحاجة زينة إكمال جهاز ابنتها، وبدأ مجاهد يستعجلها، و»ساهر» لا يبالي، يكسب جيدا ويدخر مكسبه في البنك بحساب خاص له، ويحب ابنة صاحب المكتب الذي يعمل به، حتى قرر خطبتها، فذهب لأمه ليخبرها بما يريد، فإذا بها تقول له: كيف يا بني؟! ما أنت شايف مش عارفين نجهز أختك؟!

قال لها: أنا هتصرف.

لم يخبرها بالمال الذي ادخره من عمله نتيجة كتابة عقود أملاك سيارات وعمارات وفيلات والنسبة التي كان يحصل عليها من البيع والشراء، وبالفعل تقدم لخطبة «رانيا» من والدها، ووافق والدها؛ لأنه كان يراه شابا مجتهدا طموحا مكافحا.

كان لـ»رانيا» شقه في عمارة والدها؛ فهي ابنته الوحيدة.. بدأ ساهر بترتيب أموره، وهنا سأل والد رانيا عن والدته؛ لأنه كان يعلم أن والده متوفى، فإذا بـ»ساهر» يكذب عليه ويقول: إنها مريضة جدا، ولا تستطيع أن تترك الفراش، وشقيقتي تجلس معها طوال الوقت لتخدمها.

فطلب منه أن يزورها هو وابنته، فإذا به يختلق الأعذار حتى أكمل شقته، وحدد موعد الزفاف، وذهب إلى امه ليخبرها بموعد الفرح، واشترى لها فستانا جديدا ولأخته حتى يظهرا بمظهر لائق أمام أهل زوجته.

ظلت الحاجة «زينة» تبكي طوال الليل على حال ابنتها التي كاد « مجاهد» أن يفسخ خطبتها عندما علم بزواج أخيها فكيف يدعون الفقر ثم يزوجون ابنهم؟ من أين لهم بهذا المال؟!

ذهب «مجاهد» إلى الحاجة زينة ليفهم ما حدث.. لم تجد ما تقوله له..

هل تقول له: إن ابني تخلى عني وعن أخته الوحيدة ولم يفكر إلا في نفسه؟! ففهم « مجاهد» ما كانت تقوله عبر السطور، وجلس إلى «سمر» فوجدها تبكي بكاءً شديدًا وسألها: لماذا تبكي؟!

فأجابت: ذهبت إلى فرح «ساهر»، ورأيت العروس الجميلة بفستانها الجميل الذي تمنيت أن أرتديه وأنا بجوارك، ولكن ربما لا يتحقق هذا لظروفنا، ثم سكتت قليلا وطلبت من مجاهد أن يفسخ الخطبة ويذهب ليبحث عمن تناسبه وتناسب ظروفه.

خرج من بيتهم لم يتحدث بكلمة واحدة، جلس طويلا في غرفته يفكر طوال الليل حتى شعر به والده، وجاء إليه ليسأله: ماذا بك يا ولدي؟ حكى له ما حدث.. فقال له: هل أنت متمسك بها أم لا؟!

فأجابه: متمسك جدًّا، ولكن الظروف كما تعرف يا أبي.

قال له: نام يا مجاهد والصباح رباح.

وبالفعل استيقظ والده مبكراً ليخرج له ذهب أمه التي ماتت من سنوات وتركته له ليعطيه لزوجة ابنها الوحيد في عرسه، وها هو اليوم قد جاء، أعطه لخطيبتك لتشتري ما تحتاجه، وأتمم زواجك أو اشترِ أنت ما تشاء لها. بالفعل فرح مجاهد فرحًا عظيما، وأكمل زواجه وعاشا حياة بسيطة جميلة كلها حب وعطاء وتعاون، وكانت تزور والدتها كل يوم ولم تتركها أبدًا، أما «ساهر» فغاب عنهم كثيرا.

وبعد فترة حملت « سمر» وأنجبت توءما هما « أحمد – زينة». فرحت الحاجة زينة وأحمد أبو مجاهد كثيرا، وعلى الجانب الآخر

اكتشـفت رانيـا أن سـاهر عقيـم، فطلبـت الطـلاق ولم يعـد لـه مـكان في مكتـب أبيهـا ولا في بيتهـا، وعـاد إلى أمـه نادمـا عـلى مـا فعـل يُقَبِّـل يديهـا، ويبـكي بـكاءً شـديدا مـن امتـلاء قلبـه بحـب الـذات والأنانيـة التـي كان نتاجهـا ضيـاع كل شيء.

الفهرس

إهداء..... ٧
١- الغيرة القاتلة..... ٩
٢- الصديق الوفي..... ١١
٣- شاطئ عجيبة..... ١٥
٤- إشراقة شروق..... ١٧
٥- حلم الأمومة..... ٢١
٦- عربة التين الشوكي..... ٢٥
٧- نور وحياة..... ٢٩
٨- سقوط ريحانة..... ٣٣
٩- الثمرة الصالحة..... ٣٧
١٠- الرحيل الهادئ..... ٤١
١١- عودة الحياة..... ٤٥
١٢- أمل جديد.. حياة جديدة..... ٤٩
١٣- كفاح أميرة وأمها..... ٥٣
١٤- إنكار الجميل والمعروف..... ٥٧
١٥- سندس والإذاعة..... ٥٩
١٦- أول يوم دراسة..... ٦١
١٧- مؤامرة آمال..... ٦٣
١٨- شجاعة لي لي..... ٦٧
١٩- الكرم الجميل..... ٦٩
٢٠- حـب الــذات..... ٧٣